توسكا

صميم الشوف

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

- **الكتاب: توسكا**
- **المؤلف: غادة زهران**
- **نوع العمل: رواية**
- **الطبعة الأولى 1440 هـ - 2019 م - القاهرة**
- **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**

- **رقم الإيداع : 2019 / 17780**
- **الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-6754- 44-2**
- الغلاف:
- تنسيق وإخراج: فريق إعداد ببلومانيا
- المدير العام: جمال سليمان
- العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة
  عنوان (2): 38 شارع عمر المختار – الأميرية – القاهرة
- تليفاكس: 0020226061014
- محمول: 00201208868826 – 00201065534541 – 00201210826415
- صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
- الموقع الإلكتروني: www.bbibliomania.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

توسكا

حميم الشوف

رواية

غادة زهران

www.bbibliomania.com

2019

المقدمة

المساحة الإنسانية

هى ترك من تحبه لغيابه دون كلل أو ملل لأنك تحب راحته وتحب كل شيء يسعده ولأنك مؤمن بالمرونة فى العلاقة وعدم التسلط والإلحاح.. بمعنى هو قال سأغيب فترة وأعود..

هى: هل ستهجرني؟؟

هو لم يقل ذلك ،لكنه قال أريد مساحة لنفسي كي أفهم وأقدر الاحتياج للإختباء في الذات للتفكير وإعادة صياغة حياتي وتصحيح الأخطاء، والثبات على كل ماهو جيد.. وليس فقط أن أكون نمطي عاجز عن التطوير..

أرقى أنواع العلاقات هى التي تشعر فيها بالتحليق فى سماء من تحب بكل حرية.. وإن غبت حتما سترجع تجد نفس السماء الصافية لأنها صافية بقوة العقل والثقة في النفس ثم في الأخرالشخصية المهزوزة هي التي تفتقد القدرة على الثقة في الآخرين وكذلك في نفسها..

إن أجمل العلاقات هي التي لاتقيد بحضور وغياب

لأن العقل أحب والقلب تمسك والتمس الأعذار حتى لو غابوا سنين سيعودوا ليجدونا بهم مرحبين..

ارتقوا في ثقافة الحب والارتباط والبعد أو حتى الخصام

فمن أراد الود أرخينا له حباله، ومن أراد الهجر أحضرنا له ترحاله..

وبسمة وداع لأننا حتما سنلتقي.. إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة حتما لنا لقاء...

الإهداء،

لروح أبي وأمي

سيمفونية حياتي بها خلل لعدم وجودكما فيها.. لكنني أتعايش وأدعو لكما دائما...

غادة زهران

في ليلة من ليالي الصيف الجميلة

جلست(حسناء) تلقي بعض أشعارها في قاعة إحدى أكبر نوادي القاهرة، نادي الصفوة الذي يضم صفوة ونجوم المجتمع المصري.. تلقي بصوتها الرقيق الحاني العذب وتلقي بكلماتها التي كانت تارة هادئة في قصيدة وتارة حادة وجادة.. لكنها تلمس أوتار القلب.. لا أحد رآها ولم يحبها فهى الغادة ولها من حظ اسمها النصيب الأكبر..طويلة القامة، جميلة الوجه، واسعة العينان، صوتها حاني رقيق واثقة من نفسها حد التواضع والهدوء، النفسي راضية عن نفسها ومحبة للآخرين..

لكنها غامضة بعض الشيء..لكن مجملها مريح للعين والنفس..

كان يحضر الحفل نخبة من الأعضاء المثقفين رجال ونساء.. ماعدا واحد فقط كان يجلس خارج القاعة..

هو رجل فى أوائل الخمسين من عمره، وجيه، راقي، طبيب مخ وأعصاب ماهر ذو خبرة عالمية.. قليل التواجد بالقاهرة نظرا لطبيعة عمله كطبيب عالمي له عالمه الخاص به.. وميوله الغريب.. يميل للعزلة والتفكير لا يحب الصخب يعشق في الأنثى عقلها.. له فلسفته الخاصة

التي تختلف عن معظم الرجال.. ينتمي لأسرة عريقة راقية معظمهم يتوارثون مهنة الطب..

جلس الدكتور عماد يستمع لكلمات حسناء النادي الشاعرة و أنصت لها حتى النهاية..إلى أن جاء موعد الأسئلة التي يود السادة الحضور توجيهها للحسناء.. وبالفعل قالت أول متحدثة:

أستاذتي نقرأ لكِ الأشعار.. ونشتري الدواوين فور نزولها ونسعد بها جدا..

لكننا لا نعرف شيء عن شاعرتنا.. من أنتِ يا شاعرة؟

تضحك حسناء وتقول أنا حسناء ..وتقول هل تريدين معرفة من أنا على المستوى الشخصي؟قالت نعم.. حاضر. أنا حسناء عماد الدين....

خريجة كلية الأداب قسم لغة انجليزية..ابنة وحيدة لأب طبيب.. رحمه الله، وأم طبيبة بارك الله لي في عمرها

عمري ثمان وثلاثون عاما.. غير متزوجة ولم يسبق لي خطوبة أو زواج..

تسأل أخرى..

لماذا لم تتزوجين إلى الآن وأنتِ بمثابة حلم لكل رجل؟؟

تضحك حسناء وهي تلملم فى أوراقها وتقول:

في انتظار فارس الأحلام.. لكني أعتقد أنه قد فقد العنوان. وتضحك..

أنا سعيدة بكم وأشكركم على هذه الأمسية الشعرية الراقيه ممنونه لكم تحياتى. وترحل وسط تصفيق من أعضاء النادي وهو...

الدكتور عماد الجالس خارج القاعة والمستمتع بصوتها وشخصيتها الرقيقة الذى سجل لها بعض من كلماتها على هاتفه الشخصي وجلس حتى رحل معظم الحضور من القاعة.. ودخل هو ليرى حجم القاعة.. وإذ هو هناك يقف عند باب القاعة.. رأى حسناء عائدة محمرة الوجه تبحث عن شيء بلهفة.. وذهبت للمنصة التي كانت تجلس عليها وأخذت تنظر لأسفل وهي تبكي باحثة عن شيء.. ذهب الدكتور عماد وقال لها:

ما الذي حدث؟ وعلى ماذا تبحثين؟ ولما البكاء؟ ترفع رأسها لتنظر له ويرى الدموع تنهمر من عيونها.. مد يده لها قائلا : ماذا حدث لكل هذا؟؟ قالت(الأسورة) هدية أبي لي اختفت وأنا أحبها لأنها هدية أبي رحمه الله.. قال سنبحث عنها هنا وفي كل خطوة نذهب إليها.. لكن أرجو منك ألا تبكي.. أرجوكى.. قالت أنا سأموت إن لم أجده.. قال لها حفظك الله من كل سوء وشر..سنجدها.. وأخذ يبحث معها قالا لها ضاحكا.. أنا لا أعرف شكلها وهو يضحك.. ابتسمت قائلة سلسلة بها قلب عليه اسمي واسم أبي.. قال لا يوجد مشكلة .. لنبحث وقال لها لا شيء هنا. أين ذهبتِ بعد ذلك المكان؟؟ قالت ذهبت إلى مكاني المفضل.. قال أنا لا أعرفه.. التفتت له وقالت أنا أعرفه فلنذهب إليه وانظر.. وأنا أنظر للطريق أرضا.. قال لها حاضر.. ذهبت وهو خلفها ينظر للأرض وإذا بهاتفه يرن فيقول اذهبوا أنتم لأني منشغل الآن ويغلق الخط ويستمر فى البحث مع الحسناء..ذهب إلى طولتها التي تطل على النيل وجلست مهمومة وعيونها بها دموع ..فجلس بجوارها وقال لها: أرجوكي لا داعِ للبكاء.. ونظر إلى أوراقها المغلقة ولفت نظره شيء.. قام وفتح الكتاب ووجد الأسورة وأخذها ولم يقل لها شيء..

لكنه قال لها ارصدي مكافأة لمن يجدها قالت أي مبلغ يريده دون نقاش.. قال تمام.. أنا أريد كأس عصير فرش..

نظرت له وقالت حقا.. هز رأسه مبتسما وقال نعم أمسكت يداه الاتنين وقالت له أنت عظيم عظيم وهي تضحك وعيونها كلها دموع.. قال كان هنا وسط الأوراق عالق. قالت الحمد لله ونظرت له نظرة مختلفة وهو أيضا رآها بشكل مختلف.. وهو الإنسان الذى يهز ظله أي مكان يتواجد به بشخصيته القوية وعقله الفز.. فجأة وجد نفسه طفل يلهو مع صديقته الطفلة.. طلبت منه ماذا تريد أن تشرب؟ قال عصير.. أي عصير باستثناء الفراولة.

وقال لمسؤول البوفيه: نريد أحلى عصير فرش.. قال: فراولة ضحكت والدكتور عماد بصوت عالٍ ووقف عامل البوفيه ينظر لهم باستغراب وفجأة نظر عماد لها ففهمت ماذا يريد فقال تفضل ..شكرا لك

قالت لا يمكن وهي تضحك.. قال شيء غير متوقع.. قالت وماذا بعد ؟ قال وعد الحرد دين.. وأنا مصمم على مكافأتي قالت هيا.. قال لها إلى أين؟ قالت تعالى نذهب لكي نشرب عصير في أي مكان آخر.. أنا

وعدتك.. قال موافق أنا أعرف مكان جيد.. تعالِ.. وذهبا معا وقال هل لديكِ سيارة؟ قالت لا فقد عادت بها أمي إلى المنزل

قالت له لحظة أتصل بأمي.. قال لها تمام.. اتصلت بأمها وقالت لها سوف أَعزم. وأصرت.. وإذا به يخرج كارت شخصي ويقول لها أنا..وتقرأ الكارت فتقول لأمها. الدكتور عماد محمد أستاذ المخ والأعصاب

قالت الأم. لا يوجد مشكلة.. أعطي الهاتف للدكتور عماد لكي أسلم عليه.. قالت له أمى تريد أن تسلم عليك.. هل لديك مانع؟؟ قال لالا أبدا.. أخذ الهاتف وألقى السلام.. قالت الأم مساء الخير دكتور.. ابنتي أمانة لديك.. احفظ الله يحفظك قال ونعم بالله.. فى أمان الله قالت مع السلامة

ركبا السيارة وانطلقا.. جلست وقالت هل من الممكن فتح الراديو لكي أسمع ما الذي يخبئه لنا الحظ على أول أغنية؟ قال لها كما تريدين.. قالت أشكرك... وفتحت الراديو وهو ينظر لها مبتسما وهي كالطفلة

فرحة وإذا بصوت فيروز يطل عليهم بأغنية سلملي عليه.. وإذا بعيون (حسناء) تدمع وينظر لها ويوقف السيارة على النيل ويغلق الراديو وينظر لها بلهفة غريبة ويمسك يدها ويقول لها لماذا هذه الدموع؟؟ وهي تبكي بصوت عالٍ قائلة له .. اشتقت لأبي وهذه الأغنية أراها له.. أنا أتألم وإذا به يضم يدها بين يديه قائلا لها من؟ قالت أبي.. قال لها هي الدنيا ولا نملك فى الفراق شيء.. إنها إرادة الله.. قالت و نعم بالله ولاحول ولا قوة إلا بالله.. قال أنتِ يداك باردة وترتعش.. قالت نعم قلبي يرتجف كأني أشعر بالبرد.. قال أنتِ أرهقتِ نفسك فى البكاء، ونزل من السيارة وخلع الجاكيت والتفت وفتح باب السيارة وقال لحسناء انزلى.. قالت الجو بارد هنا على النيل.. قال تعالي وألبسها الجاكيت الخاص به وأخذها وقال تعالي ننظر إلى النيل ونرمي دموعنا له.. قالت هل لديك أوجاع قال نعم لكن اليوم هو لك قالت تغلق عيوننا ونشم الهواء، العليل وننسى ولو للحظة.. قال نعم هيا بنا.. ووقف على كورنيش النيل وهو صامت.. تمام وإذا بيدها تضعها على يده.. نظر لها نظرة كلها حب وهى تقول له ما بك؟ قال لا شيء.. قالت لا أنا بكيت أمامك ولا يوجد شخص رأى دموعي.. ما بك ألسنا أصدقاء؟؟ قال لها لكني أكبر منك ب خمسة عشر سنة.. قالت هذا

عمري الزمني.. هناك عمر اخر.. أجد أننا متقاربين لبعض.. قال أي عمر؟ قالت العمر العقلي.. ابتسم وقال نعم أنتِ تشبهيننى كثيرا.. قالت أنا سيئة للدرجة؟ وضحكت ضحكة عالية من قلبها قال أنتِ جميلة أنا وحش قالت لالا أنت جميل وينظر لها نظرة كلها إعجاب فقالت شكلي تورطت فى عصير وعشاء.. أنا جائعة.. ضحك قائلا: وأنا كذلك.. قالت وما العمل؟ لابد وأن نأكل..

ماذا؟ أكيد أكيد آسف لم ألاحظ .. أنا لا أعرف ما بي آسف هيا بنا نتناول عشاء يليق بملكتي..

ماذا تحب أن تأكل مولاتي؟ قالت جائعة وركبت السيارة وركب هو أيضا وقال لها آآه جائعة وماذا تريد أن تأكل مولاتي ؟؟ نظرت له وهي تضحك..ماذا تريد الناس أن تاكل وهي جائعة؟ تأكل أكل قال نعم لكن الأكل أنواع وأصناف..يوجد أسماك، لحوم، ،دواجن. تضحك وتقول دواجن أتريد أن تأتي لي كوبا من الزبادي ؟أليس من البروتينات ويضحك وهي سعيدة بصوت ضحكاته وفجأة بيقول هيا بنا نأكل مشاوي.. قالت موافقة واتصل بأحد من أصدقائه يسأله عن عنوان

حاتي جيد.. قال له أين أنت ماعندك الطباخ فى البيت؟ قال أنا بالخارج قل لي أين هو

وأغلق الخط معه

قال لها آسف أنا لا أعرف المطاعم.. لا أذهب إليها.. قالت وكيف ذلك؟؟؟ قال لدي الطباخ الخاص بي يفعل ما أريد من أصناف الأكل ..قالت له فهمت .. قال هل المطعم بعيد ؟ قالت نعم.. انطلق إذاً

قال تمام ونظر لها وقال كنت أخشى أن أقول لا.. قالت وأنا أيضا.. قال لنرى الراديو.. قالت السهرة اليوم فيروزية قال رائع.. قالت واحد.. قال اثنان.. قالت ثلاثة وفتحت الراديو على أغنية أنا لحبيبى وحبيبى إلي.. نظر لها نظرة رقيقة وقال:

جميلة هذه الأغنية قالت نعم....

قال صوتك جميل جدا ورقيق.. قالت وأين سمعته من قبل؟ في النادي.. قالت آآه.. قال أنتِ كل شيء لديكِ جميل روحك وشكلك وصوتك وضحكتك ودموعك.. وفجأة احمر وجهه وقال أنا آسف

جدا.. نظرت له وفجأة ضحكت وضحك هو أيضا وقال ظننتك ستقومين بضربي وأنا ظننتك ستبكي...

فقال لها وكيف أبكي وأنا سأموت فرحا !! نظر لها فنظرت له وسكت الجميع ليتكلم القلب..

وأي لغة أعظم من لغة القلوب.. وكأنهم عشرة سنين وكأن الوقت بينهم كان على موعد ليؤكد لهم أنهم التقوا قبل هذا اليوم ..نظرت له نظرة كلها حب وهو أيضا ابتسم لها وقال ألم نلتقي من قبل؟؟ قالت لا...

قال نعم بالطبع لكني أشعر أني أعرفك منذ زمن.. قالت وأنا غريبة..

نظر لها قالا: أنا أشعر أني لست أنا..وأنا أيضا ...

ذهبا إلى المطعم وأجلسها وجلس أمامها وقال اطلبي ما شئتي، وأنا مثلك أيضا لأنكِ صاحبة الدعوة.. قالت. موافقة... بدأت تبحث في قائمة المأكولات لتختار..

طلبت عامل تقديم الطعام وقالت نريد شوربة ومشكل مشاوى لشخصان وبعض الخبز المشوي على الفحم ونظرت له فأومأ برأسه موافقا.. قالت أشكرك.. وانصرف العامل ليعود لهم بما طلبوه..

ونظرت له وعيونها كلها فرحة وقالت متأكد؟؟ قال نعم متأكد.. قالت وهل تعرف ماذا أقصد؟؟ قال نعم .. قالت قل وإن كان صحيح سأضحك... قال نعم لم نلتقي من قبل.. قالت نعم وربِ هذا هو سؤالى.. قال وأنا كنت أقول ذلك في نفسي أيضا... قالت سبحان الله.. قال ونعم بالله الحق. ضحكت وهى خجلة.. لكنه كان يبتسم وينظر إلى عيونها الرائعة. وقال لها نعم أنتِ فعلا الحسناء؟؟ قالت نعم وصمتا.. غيرت الموضوع قائلة: أنا أعشق الإضاءة.. القليلة الصفراء، لا أميل للون الأبيض.. نفس هذه الإضاءة في غرفتي أجلس فيها بالساعات... قال صفي لي شكل غرفتك وترتيب يومك.. قالت:

أنا أحب الاستيقاظ مبكرا.. إما أن أجلس في الشرفة لشرب مشروب الصباح المفضل لي... وهو الينسون أو أذهب إلي النادي صباحا أجلس أمام النيل ساعة أشرب بها قهوتي وأقوم بالمشي قيلا بالنادى بمحاذاة النيل وأرجع إلى البيت..

قال لها هل لكِ أن تصفي لي غرفة نومك؟؟

غرفتي بها غرفة نوم كاملة.. تلفازا ومكتبة صغيرة لي

قال جميل.. متى تستمعي الأغاني؟؟ قالت ليس لى وقت معين لذلك .. عندما أحب أن أستمع أستمع وأعيش مع الأغنية.. وغالبا الأغنية تحدد مزاجي العام ... ممم فهمت

وضحك.. قل أنت أيضا...

ليس لي فى الأغانى.. أنا كل وقتي قرائة وسفر وعمليات وندوات ومحاضرات وتعقيم وضحكا سويا..

وقال لها الآن لو طلبت منك تشغيل أغنيه نسمعها سويا قالت. فيروز..

قال جميل وماهي الأغنية؟؟ قالت حبيتك دا نسيت النوم. جميلة جدا.. قال نسمعها وأخرج الهاتف الخاص به وبحث عنها واستمعاها سويا ونظر لحسناء.. وإذا بها تغلق عينيها وهى تستمع للأغنية.. وقام هو أيضا بغلق عينيه.. وإذا بنادل الطعام يقف بينهما وهو يحمل الطعام ويظل يهمس ويقول أضع الطعام الآن وهما لا يسمعاه إلى أن انتبهت حسناء لحركه قريبة منها ففتحت عيناها وقالت عماد ولمست يده لكي

ينتبه ويفتح عيناه وفتحها مع لمسة يدها ونظر لها بحب.. قالت الطعام.. قال تفضل ضعه.. والعامل ينظر لهما مبتسما وحسناء تكتم الضحك وعماد.. وما إن رحل العامل انفجرا في الضحك.. وقال لها أردت أن أسايرك تعمقت ونسيت نفسي.. قالت هيا نأكل قبل أن يبرد الطعام.. وبدأ في الأكل.. كان بداخله رغبة قوية في أن يطعمها الأكل بيده وهى كانت تريد أن تفعل نفس الشيء.. كلاهما يريد أن يحنوا على الآخر وكلاهما لايريد أن ينتهي الوقت.. ولكن كل شيء لابد وأن تكون له نهاية..

وكى يطيل الوقت طلب منها عماد أن تقول له أي قصيدة شعر كتبتها ليكون هو جمهورها الوحيد..

وقالت. لن أرفض لأن اليوم هو يومك ولك أن تطلب ولنا أن نلبي أوامر الأمير.. فضحك وقال إذن اسمعيني يا مولاتي.. قالت تبحث عني

مهما تواريت عني عيونك تفضحك

مهما أنكرت حبي دقات قلبك تجرحك

أنا التي تجد ذاتك معها

وأنا التي تبحث عيونك عنها

وأنا التي تلمع عيونها لك.

أنا بك ولك ولكني لست ملك يديك

ها أنا وسط الجموع ألمح عينيك

تنادي علي تصرخ باسمي

أنا لن آتى إليك

لكني مهما توارت عيوني منك حتما ستعود إليك

قال لها كم أنتِ رقيقة..

هل لي بسؤال؟؟

قالت لم أكتبها لأحد ولم أكن أحب أحد من قبل.. هى فقط فكرة أتت لي وأحببت أن أترجم هذه الحالة وأكتشف قدرتي على ترجمتها ووصفها..

قال أحسنتِ وأبدعتِ.. سلمت أناملك مولاتي..

نظر عماد لحسناء نظرة كلها حب.. وهى أيضا انتبهت لعيناه اللامعتين وابتسمت وقالت ماذا بك؟؟ قال لم أكن أعرف أني سأكون هنا مع صاحبة أجمل كلمات..

قالت ولا أنا.. نظرت إلى الأرض وسرحت فقال لها نحن هنا لا وقت للسرحان وأنتِ معي.. ابتسمت وقالت حقك..

قال لها طعم الطعام شهي أم طبقي هو المميز؟؟ قالت كيف يكون هذا!! أعتقد أن كلا الطبقان واحد.. قال لا أعتقد. انظرى.. وأعطاها قطعة طعام من طبقه إلى فمها بيده.. وهى أكلتها وقالت وهى تتذوقها فعلا لذيذة... قال مختلفة عن طبقك؟ قالت لا أعرف.. قال طيب.. قالت لك أنت تتذوق.. وأطعمته فى فمه ووجهه به فرحة عارمة ووجهها احمر وقال: أعتقد أن الطبقان من نفس الشيف ونفس المكان.. وقالت وعلى نفس الطاولة.. وضحكا ضحكات من القلب وكأنهم أطفال صغار.. قال لها لا تستعجلي فى تناول الطعام خذي وقتك.. قالت حاضر

ابتسم وقال جميلة جدا ..

قالت: وما هى؟؟ قال كلمة حاضر..أشعر بها وكأنها من الكلمات الوديعة التي تعطي انطباع الهدوء النفسي..

قالت الجميل هى طريقتك في فهم الكلمات وتذوقها.. قال أنا أحب الجلوس بمفردي كثيرا.. وأفكر فى كل ما أسمعه وأحلله وأستمتع بفكرة قبولي أو رفضي لأي أمر أومعنى أو كلمة عن فهم وحيادية تامة...

قالت: أنت شخص راقي وعميق..

وأنتِ أيضا إنسانة بمعنى الكلمة في كلماتك التى سمعتها منك صدفة اليوم.. في حزنك الذى شاهدته أيضا اليوم وفي ضحكاتك... التى راقت لي جدا اليوم.. حتى فى جلوسك وكلامك وطعامك مميزة وفريدة..

وصمت قليلا ثم قال: أنا آسف إن كنت أتكلم كثيرا اليوم.. وتأتي أغنية عبد الحليم... قولوله الحقيقة... وتضحك حسناء وعماد ويقول لها في الجول..

قال عماد أنا شخص يقال عني غير ودود.. ولا أعرف المجاملة.. ولا أجيد صنع الفاكهة من الكلمات.. ولا أعرف المراوغة في شيء.. ولا أهتم لأي أمر ليس لي به علاقة

قالت: كل هذا أنت؟؟!!

أنا لم أرى أي من هذه الصفات فيك..

من يجلس أمامي الآن إنسان راقي حنون.. رومانسي ضاحك متواضع قبل أن ألبس سترة.. ويأكل من يدي وهذا ما يحيرني جدا جدا لكوني لا أعرفك إلا من ساعات قليلة فقط ولكن بداخلي شعورأني أعرفك من سنين وكأنك أحد من أهلي المقربين.. أنا أنظر إليك وأنا مطمئنة لأني معك مع أني لا أعرفك جيدا لكن لغة عيوني أنت تجيد قراءتها جيدا.. وأنا متفهمة لصمتك..لكني في حيرة من أمري تجاهك!!

ضحك قائلا: وهل لديكِ علم بأن كل ما قلتيه أنا كنت أتمنى أن اقوله لكِ ولكني ترجمت لكِ ما أشعر به لكي تعرفين أني أكون معك إنسان آخر لا أعرفه.. لكني أحب هذا الإنسان.. فلم يحدث مرة أن حبني أحد ويضحك وهى أيضا ويرن جرس تليفون عماد ويخفض صوت

الراديو. ويقول نعم. أنا فى مشوار وسوف أعود بعد ساعة.. نعم أعرف وكل شيء تمام.. أشكرك تصبحين على خير..

تنظر له حسناء نظرة بها ألف سؤال وسؤال ويتجمد وجهها وتنظر له فيقول أنه البيت يقول لي أنى عندي شغل غدا باكر..تنظر له وتقول آآه من يقول لك؟ الدكتورة زوجتي

يرتعش صوتها وتبتسم إبتسامة الخاسر وتقول آآه تمام ويصمت وتصمت هى الأخرى وتقول له:

عنوان بيتي في هذا الشارع.. يقول لها حاضر.. يسود الصمت وكأنهم كانوا سكارى وأفاقوا على جرس الهاتف. ودمعت عين حسناء وكأنها غرس بقلبها خنجر وبدأت تلملم شتات روحها التي ذابت في سترة عماد التي احتوت جسدها ومشاعرها معا وقال لها أنا أب وحياتي عادية جدا كأي أب.. لكني أختلف لأني شبه غير متواجد نظرا لكثرة أسفاري بحكم عملي وغيابي المستمر لأيام.. وأحيانا لشعور. وترد عليه وهى تنظر من النافذه كي تتوارى عنه ملامح وجهها الحزين .. حفظك الله لهم وحفظهم لك.. أشكرك حسناء.. وما إن نطق اسمها إلا وأغلقت عيناها وهى تئن وتتماسك وتشكره بصوت ضعيف مرتعش..

هل أنتِ مرتبطة؟ لا ولا قبل؟ لالا لم أرتبط بأحد بعد.. أنا لي طابع خاص بشخصي وقلما أجد من أرتاح معهم.. ينظر لها بعيون تود لو تنطق ويقول لها لا تتركينى.. وبدأ الطريق يقترب أكثر فأكثر من البيت وهى تبدأ بخلع سترة عماد.. فجأة يقول لها لالا لا اتركيها وتنظر له باستغراب وهو يبدو عليه الضيق والألم والحسرة ويقول لها أرجوكي لا ترديها لي اتركيها معك..تقول وعندما تذهب للبيت؟ قال لا أحد يهتم أرجوكي اسمعي كلامي.. ونظرت له وقالت حاضر.. فتنفس بصوت عالٍ وكأنه يختنق.. وتنظر له وتقول هل أنت بخير؟؟ فينظر لها ويقول لا لست بخير. وتقول له ماذا بك قال أشعر بضيق مفاجئ.. لا تشغلي بالك سأكون بخير.. ووصل إلى بيت حسناء وقالت هنا البيت.. ينظر لها ويقول...

لا أعرف لماذا تمر اللحظات الجميلة كالبرق مع أن حياتي كلها كانت تمر أمامي مثل الجبال... تنظر له وتقول فعلا معك حق عماد..

ويلتفت لها قائلا: هذه هى المرة الأولى التي أسمع فيه اسمي منك.. لكنه جميل.. إن تركتيني الآن وأنا أودعك أريد منك نطق اسمي مرة أخرى..

تقول له حاضر.. فيتنفس بصوت عالٍ وكأن هموم العالم حلت فوق رأسه ويقول لها انزلي.. لا أريد أحد أن يلاحظ وجودك فى سيارة غريبة ليلا.. قالت حاضر.. قال لها انتظري هل أنزل أودعك إلى باب المصعد؟ قالت لا يوجد مشكلة..هيا ونزلت من السيارة ونزل هو الآخر وذهبا إلى مدخل البيت.. يسألها أين هوشباك غرفتك ؟؟ هذا الذي يطل منه الوردة الروز والريحانة.. جميل مثل صاحبة المنزل..

تذهب إلى المصعد وتقول له في أمان الله دكتور عماد.. قال لا الاسم فقط.. لا أريد ذكر الوظيفة معه.. تضحك وكل عيونها تمسك الدموع ..تقول في أمان الله.. عماد ألتقِ بك إن شاء الله على خير.. سعدت جدا بلقائنا وضحكاتنا.. تتنفس بصوت ثقيل مكملة للحديث وهو ينظر لها ويمد يده ليسلم عليها وهى تعطيها له وهى ترتعش ويقبل يدها ويقول وأنا يا ست الحسن أسعدني وشرفني هذا اللقاء ويفتح لها باب المصعد وهى تنظر له نظرة طفلة تركها أبوها أول يوم على باب فصل المدرسة.. ويصعد المصعد وهو واقف ينظر لها وهو محمر الوجه حزين.

ويخرج إلى الشارع متجها إلى سيارته الفارهة ويركبها وينظر إلى نافذة غرفة حسناء حتى تم إضاءة الغرفة.. وذهبت لتطل عليه النافذة

لتجده ينظر إليها.. تضحك وهى تبكي وتلوح له بيدها وهو يرد عليها التحية ويمضي إلى حال سبيله.. لتبدأ الأحداث الجديدة...

يسير عماد لأول مرة بعمره وقلبه ينتفض وكأنه فقد قلبه وعقله.. أو أن روحه ليست معه.. يسير فاقد لذاته مضطرب حزين مهموم ليصل إلى بيته ليجد كل من فيه نائم ليصعد غرفته ويحضر حاله للسفر لمدة أسبوع وهو يحضر حقيبة السفر.. تذكر أنه لم يأخذ رقم هاتف حسناء وظل يؤنب نفسه حتى نزل وهو بالطريق مع سائقه جلس يبحث على صفحة حسناء على الانترنت.. إلى أن وجدها وأخذ يقرأ كتابتها وأشعارها بشكل آخر وبشعورآخر..

وبدأ يتعايش مع كتابتها ولاحظ السائق شرود فكر الدكتور أو أن به خطب ما.. فقال له هل أنت بخير دكتور؟؟ قال له نعم هل هناك شيءما؟ لان سيادتك لم تتكلم معي نهائي وليست عادتك!! لا يوجد شيء.. أنا أقرأ بحث مهم..المعذرة.. قال السائق: العفو يا دكتور ربنا يخليك لينا

وبدأ يندمج مع كلماتها ويقرأها..

وإذا بها تنشر كلمة لها مباشرة على صفحتها تقول فيها:

وضحكنا ضحك طفلين معاً، وعدوّنا فسبقنا ظلنا

هذا هو الحب.. الانسجام والوئام نسيان التابوهات التي تحاصرنا وتحد من حرية الإحساس بالحياة.. كم هو جميل أن نكون أطفال مع من نحبهم ونتناسى الأمراض النفسية والعاهات التي تشكل حواجز بيننا والتي تضعنا دائما في تفسير لكل حرف، لكل همسة، أو تحديد استفادة لأبعاد هذا الحب.. فالكثير يدعي الحب ليكون كاالشرك أو الفخ الذي تنصبه المرأة أو الرجل للآخر..لكن هؤلاء للاسف لا يعرفون شيء عن الحب...

فالحب عطاء بلا حدود وإخلاص دون هدف وحب الخير للآخر حتى لو يكن من نصيبه.. وذهب إلى حيث ذهب لكن الحب الصادق ثابت.. فهو عشق لروح هذا الجسد فهل يعقل أنه إذا أصاب أي إنسان مكروه يتركه حبيبه ويمضي عنه؟؟ هل هذا حب؟؟ لا وإن كان فهو لم يكن بحب..

الحب هو اندماج روحي وصفاء لدرجة أنك تشعر مع من تحب أنك طفل بكل برائته.. لم تلوثه متغيرات الحياة.. فالحب حياة.. وقليل منا من يتذوق هذه الكلمات لأنهم عاشوها ذات يوم.. وضحكوا من القلب مع من يحبون.. نسوا أعمارهم.. لعبوا وضحكوا تحت المطر أوعلى الشاطئ.. كونوا سعداء مع من تحبون.. افصحوا لهم عن حبكم لهم فأنتم لا تعرفون ما تخبئه لكم الأيام..

انعموا معهم بالسلام النفسي.. تهادوا الدعاء فيما بينكم وإن بعددت بينكم المسافات أوالسنوات..

اذكروا اللحظات التي حفرت في الوجدان والضحكات التي دمعت معها العيون من شدة الفرحة..

هذا هو الحب.. أن تكون مع من يكون معك ويفهم صمتك ووجوده سبب لإسعاد روحك..

ويغلق عيونه ويقول الله عليكِ ترجمتي حالنا اليوم فعلا كنت طفل بين يديك الرقيقة.. يارب ماذا حل بي!! ما هذه الرعشة التي أشعر بها بالبرد أو بالوحدة؟؟ ماذا حدث لي؟ لا أشعر إلا بالحزن.. كم تمنيت أن

أسمع صوت حسناء الآن.. كم أفتقدها.. أفتقد ذاتي.. يالله كن معي.. قلبي ينتفض وكأنه ترك نبضه لها.. وتأكد عماد أنه يحبها..

وصعد إلى الطائرة وجلس وهو منهك ونام حتى آخر الرحلة والله أعلم بحاله من الإرهاق والتفكير.. ويستعد للعملية التي سيجريها..وصل إلى الفندق ووضع حقائبه وأخذ الهاتف يبحث عن حسناء قلبه.. ماذا كتبت فلم يجد شيء ونزل إلى المستشفى ليجري العملية وهو يريد أن يذهب إلى مصر بأسرع وقت...

وبالفعل أنهى العملية الأولى والثانية

وطلب الإستراحة قبل المحاضرة الخاصة به..لكنه ولأول مرة يكون غير خالي البال.. مشحون بالشجن

وفي الناحية الأخرى ذهبت حسناء إلى النادي لعلها تجده هناك يبحث عنها..جلست على الطاولة التي كان يجلس عليها عماد معها وظلت ساعات حتى احترقت من نار قلبها وتوترها لأنه لم يهتم بها.. وبدأت تشعر بالكآبة والحزن وذهبت إلى البيت وأمها تنظر لها وتقول ماذا حدث لماذا أنتِ حزينة؟؟ قالت لا أعرف أشعر أني متوترة.. قالت الأم

لماذا؟؟ قالت أحاول أن أوصف حالي في قصيدتي.. أستحضرها في نفسي أولا.. وتقول الأم آآآه هكذا هو الحال.. تمام اطمئن قلبي عليك.. لا تخافي أمي

لأول مرة بعد وفاة والدها.. حسناء تنام باكية حزينة.. تبحث عن أنفاسها تبحث عن شيء غالي كأنه سرق منها

إنها راحة القلب وهدوءالروح..

نامت وهى تعيد ذكرياتهم لساعات.. هى زاد روحها. وسعادة قلبها..وهو من الناحية الأخرى لايعرف ماذا حدث له؟؟ من نزع من قلبه الهدوء؟ قلبه أصبح كالطفل يبحث عن أمه يئن بين ضلوعه..

جلس شاردا يتخيل ملامح وجه الحسناء وناداها بمهجة النفس بينه وبين نفسه وحافظ على اتزانه أمام من حوله.

وجاء، موعد السفر.. وكان كالطفل الذى ينتظر هلال العيد متأهب وود لو طار هو لها..

وهى وجهها حزين وكتبت قصيدة له بعنوان أبحث عنك.

أبحث عنك..

أجلس وسط الطرقات ابحث عنك

افتش في وجوه البشر لعلي أشبع منك

انتظر وانتظرلعلك تأتي إلي

أريد أن أدفئ يدي في حضن يديك

أريد أن أسعد عيني بالنظر إليك

أريدك أن تأتي أو سأتي إليك

أريد حضورك لتعود روحي إلي

ونشرتها على صفحتها

واستقل الطائرة وكاد قلبه ينتفض

أخذ يفكر هل سيذهب إلى حسناء مباشرة أم سيذهب إلى بيته كالعادة وهو يفكر كالصبي.. كل أفكاره متهورة

وبعد جهد من التفكير قرر أن يذهب إليها بعد أن يذهب إلى بيته وبعدها سيذهب إلى بيت حسناء..

وبالفعل دخل بيته وسلم على زوجته وأبنائه وصعد إلى غرفته يبحث عن هدوء نفسه

وفى الصباح الباكر لبس ملبسه وذهب إلى حبيبة قلبه.. وذهب إلى النادي فلم يجدها وسأل عنها الجارسون قال لم تأتي من أيام. حزن وقلق جدا وقرر أن يطلب رقم هاتفها من الجارسون وقام بالاتصال بها وما أن رن جرس الهاتف وإذا بصوت رقيق خافت يقول الووو ويقول هو الووو ويرتعش الصوت ويقول حسناء قالت نعم.. قال انا عماد هل يمكنني رؤيتك.. أين أنت؟؟ في النادي أنا قادمة إليك قال أنا سأتي لكِ أسفل البيت.. قالت حاضر قال عشر دقائق؟ قالت المسافة أبعد من عشر دقائق.. سأطير لأصل إليكِ.. قالت وهى يرتعش صوتها عندما تصل رن على هاتفي.. قال حاضر.. قال أأغلق ولا أنتظر معك على الهاتف؟

ضحكت وقالت أغلق سأرتدي ملابسي..

قال آسف حاضر..

أنا في الطريق.. قالت لا داعي للأسف أنا سأجهز حالي حالا..

وأغلق الهاتف وتبدل الحال وأشرق وجه الحسناء واحتارت ماذا ترتدي.. لأول مرة ترتبك أمام خزانة ملابسها تريد أن تكون أهل البهاء.. تريد أن تكون أميرة قلبه.. وتعالت نبضات قلبها تتقاذف الفرحة وتسرع في اختيار فستان ألوانه رقيقة.. يميل إلى ألوان السماء.. ويرن الهاتف.. أنا أسفل البيت في انتظارك.. وترتبك وتسرع لتودع أمها وتقول سأتناول الغداء اليوم بالخارج سأحادثك لأني في عجلة من أمري ولن أخذ السيارة.. وتغلق الباب نازلة على السلم متناسية المصعد ..تجري بسعادة وإذا به أمام البوابة ويسرع بخطواته ليستقبلها وهى تمد يدها الباردة لتسلم وهو يمسك بكلتا يديه به ويقول لها وهو ينظر إلى عينيها اشتقت لكِ وهى تدمع وتضحك وترد بأنفاسها بصعوبة وتغلق عينيها. وفجأة يقول هل كنتِ نازلة من على السلالم؟ تضحك وتقول نسيت أن لدينا مصعد..يضحك ويقول كم أنتِ رائعة.. ويفتح لها باب السيارة ويلتفت ويركب هو. ويقول لها إلى أين قالت لا أعرف قال ولا أنا قالت أريد أن أتكلم وتنصت لي.. قال وأنا كلي أذان صاغية.. وأحب

أن أسمع صوتك.. قالت إذن إلى أي مكان نجلس ونتكلم.. قال موافقة

وانطلق وهو بداخله كم كبير من اللهفة والشوق ويريد أن ينظر إليها.. وهى تود أن تصرخ تعاتبه على تركها هذه الأيام ويصل إلى أول مكان ذهبا إليه وتضحك وتقول أصبح مزار لنا.. قال أحببته ونزلا وجلست.. وجلس وقال لها تكلمي.. قالت نلتقط أنفاسنا قال لا أريد ترك أي دقيقة بدون سماع صوتك...

قالت غريب جدا!! ومع ذلك تركتني أيام دون أن تسمع صوتي.. قال هل هذا عتابك لي؟؟ صمتت.. قال أجيبيني حسناء.. قالت نعم.. ابتسم وأخذ يدها وقبلها وقال سأحكي لكِ كل شيء .. منذ أن تركتك أمام منزلك إلى الآن.. قالت إذن أنت من سيتكلم ..قال بعد إذن مولاتي.. كي لا تكون حزينة بسببي.. ولكي تعلم أني كنت فى أسوء، حالاتي في الأيام السابقة... قالت تفضل..

وبدأ يحكى لها أنه نسي أن يأخذ رقم الهاتف الخاص بها ونسي انه سيسافر فجر اليوم الذى تركها فيه لمؤتمر وعمل عمليات هناك تم التحضير لها.. وكان لابد من السفر. ونظرت له وهى تريد أن تقول له ظلمتك وتعبت قلبي بظنوني.. قال والله هذا الذي حدث وها هو جواز السفر به تاريخ الدخول والخروج من وإلى مصر.. نظرت له وهى تبعد جواز سفره.. أنا أصدق كل حرف أنت تنطق به..

قال لا أعرف ماذا أصابني عندما عجزت على الوصول إليكى.. وأنا متخوف أن أقوم بعمل أي شيء ممكن أن يسبب لك أي حرج.. أو أكون عامل مفسد لحياتك.. أنا لا أعرف ماذا حدث.. لكني لم أعد أنا.. كل حالي تغير..مع أني لست بعمر الصبا.. لكني حينها كنت كالطفل الذي ترك أمه وقلبه منفطر. لا يعرف طعم للطعام أو النوم أو التركيز..خائف، منزعج بشكل أنه ...لا أعرف لا أعرف

وينظر لها وهو محمر الوجه وعيونه بها دموع.. تمسك هى بيده وتقول اشتقت لك كثيرا..

وينهار ويقول لها أنا أحبك..

وتبكى هى أيضا وتقول وأنا أيضا لكن لا أعرف كيف ومتى ولماذا أنت دون غيرك؟؟

وهو يقول لها وأنا أيضا.. وكأننا صدمنا بعضنا البعض ولم يعد أحد منا كسابق عهده من قبل.. أنا أصابت قلبي صاعقة من السماء، وأنا تغيرت أحوالي!! أصبحت أشعر أني أعيش من أجلك وبك.. ويقبل يدها ويقول لا أعرف.. أشعر أن قلبي بين يديك أنتِ.. مع أني طبيب، ولا أعرف هذه الفيزياء، العجيبة، لكني اؤمن بعقل القلب، وأنا أحب العقل..هذه الفيزياء العجيبة، أنا لست أنا،وإدراكي لكل الأشياء أصبح مرهون بحالي معكِ..لا أستطع تناول الطعام بدون أن أطمئن عليكِ.. لا أعرف معنى للسعادة إلا معك..

اليوم مثلا اكتشفت أني أثرثر كثيرا مع العلم أنه يقال عني أني قليل الكلام...

وتقول هى ضاحكة وأنا كذلك أيضا ..

قال أنا وكأني كنت أبكم وعرفت معنى للكلام وتضحك وتقول لي أنا التي تترجم المشاعر لكلام.. لا أجد كلام من عمق ما أشعر به ..

يمسك بيدها.. تقول له أنت تؤلمني ويقول المعذرة ..لكني لا أعلم غير قادر على عدم الإمساك بيدك ..أشعر أنني لابد أن أمسك يدك هكذا ليطمئن قلبي أنكِ هنا.. قالت أنا هنا.. ويقول أنرتِ الدنيا بما فيها ويصمت ويقول هل أنا من يقول هذا الكلام .. أنا لا أعرف أن أقول هذا الكلام ..وليس لي أيضا في المجاملات في الحديث.. حياتي كلها شغل ومحاضرات وندوات وعمليات.. يا الله ما هذا!!

هل كنت تنتظرني كل هذا الوقت؟؟ قال نعم كأنك كنتِ في سفر وأتيتِ لي من سفر بعيد..قالت وماذا بعد أن تركتني وسافرت؟؟ قال لها لا أعلم.. لكنك أصبحتِ معي.. والآن أستطيع أن أسمع صوتك ونتحدث صوت وصورة.. قالت أصبحت احب التكنولوجيا الحديثة التي تقرب البعيد ..قال لها لم أهتم بها ولكن الآن سابدأ في تعلم كل شيء خاص بها يقربني بك..

قالت ماذا بعد؟؟ قال أنا جائع ..هيا بنا نأكل ..قالت موافقة

وجلسا فى مطعمهم الخاص بهم.. صاحب أول لقاء وثاني لقاء..أصبح بمثابة ضخرة ملتقى حبهم..

وذهبت إلى بيتها وقال لها موعدنا غدا صباحا فى النادي قالت موافقة..

قال لاتتأخري.. قالت لن.. قال قلبي وعقلي تبدلا. لا أعرف أنا منتظر الحب.. ربِ انت أرحم الراحمين رفقا بي.. ضحكت وقالت إلى اللقاء .. قال في أمان الله

صعدت لتجد الأم بانتظارها..أين كنتِ؟؟ قالت كنت فى غداء مع الدكتور عماد.. قالت لماذا؟؟ قالت هو دعاني لذلك وأنا قبلت.. قالت الأم الآن نحن العشاء.. كل هذا غداء!! قالت تبادلنا الحديث وصدقا حديثه ممتع.. قالت الأم هل هو متزوج؟؟ قالت نعم متزوج وعنده أولاد.. قالت الأم وهل زوجته معكم فى هذا الغداء؟؟ قالت حسناء بصوت حزين لا يا أمى.. وما تودين قوله وصل لي.. تصبحين على خير.. قالت الأم وأنتِ من أهل الخير يارب دائما

دخلت حسناء غرفتها وهى حزينة من كلمات أمها.. ولكنه الواقع الأليم. والحقيقة التي يجب أن تنتبه لها..

أصبحت في حيرة واضطراب الوجدان.. وما أن هدأت لتسترجع ذكريات يومها السعيد..

وبدأ هاتفها يرن لتجد عماد يقول لها اشتقت لك.. تبتسم وتقول أين أنت؟ فى طريقي للمنزل.. لكني أرت أن

أسمع صوتك.. قالت أتمنى أن لا يلاحظ احد التغير الذى حدث في حياتك.. قال ماذا حدث؟؟ لاشيء، قال أنا أشعر بك جيدا.. ماذا قالت لكِ والدتك؟ ق هى قالت ما يجب أن تقوله أي أم لابنتها عندما تلاحظ أنها غيرطبيعية أو أنها طرأ عليها أمر ما.. لذلك أردت أنا أن أنبهك كي لا يلاحظ أحد عندك هذا التغير...قال لها نعم فهمت.. لله الأمر من قبل ومن بعد.. أرجوكِ لا تفسدي فرحة لقائي بكِ اليوم.. أنا لم أعرف طعم النوم منذ تركتك أول مرة.. واليوم أريد أن أهنئ بالنوم وانا مطمئن عليكِ.. قالت لا يوجد مشكلة

اقترب من المنزل الآن.. أتركك في رعاية الله.. سأشتاق لك.. موعدنا غدا.. وأغلق الخط..

وكتبت هى كلمات في صفحتها الخاصة على الانترنت تقول فيها .. صخرة لقائهم

ينتظر حبيبته المسافرة إليه من سفر بعيد

ينتظر فرحة قلبه الأتية إليه بعد عمر مديد

ينتظر قدوم شمس سعادته الغائبة

ويدعوا لها بلهفة الشوق بوصول سريع

وأتت إليه وانتفض القلب مهللا سعيد

ويضم يدها بين ضلوع صدره

بحضن حاني ونسي كل الجميع

ويقدم لها وردة مع نظرة حب عميق

ويقول لها أبعد هذا العمر يدق القلب من جديد؟

وتنظر له قائلة: معك أشعر أننا أطفال وقد ولدنا من جديد

ظل حديث أمها عالق في أذنها وهى تعاتب نفسها.. كيف لها أن تكون لصة.. تأخذ ما ليس لها.. هذا الرجل زوج وأب.. كيف لها أن تسرقه منهم؟؟

هى تقول لنفسها أبي.. لوكان هنا ماسمح بذلك العبث.. أنا ابنة غير بارة بوالديها.. أبي رباني على الفضيلة.. كيف لي أن أغضبه الآن وهو تحت التراب؟؟ وأنا كنت أكثر الناس حرصاعلى سعادته فوق الأرض..

يارب ساعدني.. أنا أحتاجك وأحتاج احتواء أبي.. وظلت تبكي حتى نامت..

وفى الصباح استيقظت على صوت الهاتف ففتحت الخط وقالت بصوتها النائم الوو قال لها هل أنتِ نائمة؟ هل نسيتي موعدنا معا؟ قالت وهى ترتجف من ارتفاع دقات قلبها عند سماع صوته.. أعتقد أنى لا أستطيع الخروج اليوم من المنزل ..أشعر بتعب..

قال لها ألف سلامة ماذا حدث؟؟ تكلمي قالت لا لا.. أعتقد برد أو إرهاق.. هيا نذهب للطبيب للاطمئنان عليكِ ضحكت وقالت وأنت ماذا؟ قال معذرة على النسيان لكن الطبيب يجب أن يرى المريض ..لا داعي لذلك.. أنا بخير. أنتِ لا تريدين رؤيتي اليوم ..أنا سبب عدم تواجدك اليوم

قالت.. نعم .. أحترم صراحتك وأعتذر.. إن كنت قد أفسدت عليكِ يومك.. أنا أعتذر وأنا خارج الآن من النادي بإمكانك الحضور إليه في أي وقت تريدين ..في أمان الله

وأغلق الخط.. وترك الناديي ورحل إلى المستشفى الخاصة التي يمتلكها..

انفرطت في البكاء، حتى أن والدتها سمعت صوت بكاء فذهبت إليها مسرعة .. ماذا حدث؟؟ لا شيء قالت إذن فلم البكاء؟؟ تذكرت أبي وصباحه.. بكت الأم وقالت كلنا لله يارب صبرنا يارب.. وأخذت حسناء، في حضنها.. وأخذت تقرأ آيات من القرآن الكريم كي تهدأ روحها

وظلت حسناء جالسة على سريرها لم تستطع أن تغادره حالة من الوهن والتعب أصابتها.. استسلمت لها..

طلبت منها الأم أن تأتِ معها إلى النادي للاحتفال بعيد ميلاد صديقة أمها فرفضت واعتذرت وقالت اذهبي أنتِ يا أمى.. أنا أحتاج لبعض الراحة بالمنزل ..لن أتأخر.. سأعود إليكِ في أسرع وقت ممكن..خذي

وقتك يا أمي .. أنا بخير والحمد لله ..وبالفعل ذهبت الأم للنادي لتحتفل بعيد ميلاد صديقتها..وأثناء تواجدها بالنادي علم عامل النادى من والدة حسناء بأنها مريضة في المنزل.. وكان الدكتور عماد قد أخذ منه سابقا رقم الهاتف الخاص بحسناء وأوصاه أن يكون تحت أمرها، ويحافظ عليها، ويلبي لها كل احتياجاتها وهو بدوره سيكافئه.. واتصل عامل النادي بالدكتور وأخبره أن حسناء مريضة في بيتها.. وأمها هى من قالت هذا لأنها متواجدة بالنادي..

وما أن قال له هذا حتى ذهب الدكتور عماد إلى منزلها

ورن جرس الباب..فتحت له الخادمة وطلب منها أن يرى الأستاذة حسناء، وذهبت لكي تخبرها بأن هناك من يريد أن يقابلها..اعتدلت حسناء من نومها وفتحت باب الشقة وإذا بعماد أمامها.. وما أن رأته إلا وبكت بكاء شديد.. وهو أخذها إلى حضنه وقال لها لم أستطع .. ولا أنا

هيا بنا نتزوج.. كيف هذا.. لالا سيهدم بيتك وأنا أرفض قال وما الحل؟؟ لابد من حل.. أنا أموت بسب عدم رؤيتك أو عدم سماع صوتك .. قالت دعني البس وأخرج إليك لكي نذهب إلى المكان الخاص بنا.. قال بانتظارك..

قالت وأنا سأتي إليك..

خرجت حسناء إليه وهى مرهقة جدا وكأنها في فترة نقاهة من مرض شديد.. ركبت السيارة وقالت له جاهدت نفسي فيك ولم أفلح.. وأمي تراني وتتألم.. اليوم سمعت صوت بكائي صباحا.. قال لها بعد حديثي معك.. قالت نعم.. قال أنا كنت كالمذبوح.. انا لست مراهقا ولست طائشا ولكن أنا عاشق.. أنا لم أعرف طعم الحب يوما.. أنا أعيش حب متأخروليست مراهقة متأخرة.. أنا رجل ذو حيثية ومكانتي معروفة وشخصيتي عالمية.. ووضعت كل مجدي هذا أسفل قدميك.. وأنتِ أيضا أخذتيهم في حضنك وحافظتي علي وعليهم.. وأنا بهذا اللفظ سأموت لو أنك ابتعدتي عني

اليوم.. وكأن الهواء انتهى من على كوكب الأرض اليوم أنا كنت أعاني من شعور الاختناق.. لا تتركيني

قالت كاظم الساهر فى إحدى أغانيه قال لحبيبته

أيااا امرأة تمسك القلب بين يديها

سألتك بالله لا تتركيني

أعتقد هى نفس الحالة ونفس المعنى.. قال نعم

قالت طيلة عمري وأنا أستمع الأغاني وأرتكز على بعض من معانيها.. وأتمنى أن تقال لي.. واليوم حدث.. والأمس حدث..قال متى؟؟ عندما صالحتني

هو أيضا غنى لمحبوبته عند الخصام وعند الصلح

قال لها. حسناء، قالت نعم؟

أنا أحبك ..وأنا أحبك كثيرا

أخذ بيدها اليسرى التى بجواره وقبلها.. وظل ممسكا بها إلى أن وصلا إلى مكانهم المفضل..

ودخلا وجلسا وبدون أن يسألها.. طلب هو الطعام واختار

وقال لها اليوم أنا من سيطعم حبيبة قلبه.. قالت كيف عرفت أني لم أكل أي شيء منذ الأمس؟؟

أنا أعرف اضطراب أنفاسك الحائرة، وطهرروحك.. وبراءة عقلك وقلبك أميرتي..

وجاء الطعام وهو بدأ يطعمها بيده وهى في خجل واستحياء تأكل من يده وتقول له أنا سأكمل وهو يقول لها أنا لاأرى بشرا غيرك فلا تبالي بالبشر حولك..أنا من يريد ويحب أن يطعمك بيده.. قالت أخاف أن يرانا أحد وإن يكن فأنتِ كل عالمي..

أنا وأنتِ لسنا محل شك أو شبهة.. قالت أخشى عليك أنت متزوج واحمر وجهها.. قال لها لاتخافى بنيتى الرقيقة ضحكت وقالت كما ترى أبي...

وضحك هو ثم قال: لالا أنا أقول ابنتي وأنتى تقولي حبيبي.

وصمت قليلاً وقال: هل أنا هذا لكي!

قالت: نعم، قال: إذن قوليها، قالت: هى ستأتي فى وقتها لا بالأمر تقال.

قال: أنا لا آمرك هى أمنية لا أكثر.

قالت: وأنا أفهمك، قال: نعم أنتِ فقط من أكون معها كطفل متهور، عابث، وجامح وكأن الزمان توقف بى عند سن العشرين، يالله أين كنتِ أنتِ حين كنت أنا فى هذا السن؟ ضحكت وقالت كنت فى

الحضانة. وضحك هو بصوت عالٍ فجأة، وقالت: أريد ان أسير معك على النيل.

قال: كما تريد مولاتى، وأخذها وسارا معا على النيل وهى تتكلم وتقول له: أحب النيل ونسمه الهواء، العليلة، وهى تنظر للنيل وهو ينظر لها ويقول وكأن ملامحك كانت في غربة وعادت من جديد مسكت يده وحضنت كتفه وهو يسير بجانبها، فقالت: أنت حبيبي.

فرد قائلاً: أريد أن أحضنك وأخاف عليكِ من عيون الناس يالله كيف لهذا القلب أن يتسع لكل هذا الحب وهذه السعادة ما الحل لابد وأن نجد حل؟ انا لن أقف مكتوف الأيدى هكذا لابد وأن يكون هناك حل أنا أريدك أريدك!

قالت: وأنا. فقال: إذن لنواجه العالم كله ونتزوج!

قالت: لأسعد قلبك وقلبى سنكسر قلب أمى وزوجتك وابنائك لا يجوز لابد وأن نتريث قليلاَ بشيء من الحكمة لكن الجزء المهم هو أننا معاَ ولن يفرقنا إلا الموت أعدك أني لك ولن أكون لغيرك وإن لم تكن أنت في حياتي لن أكون لغيرك ما حييت.

قال لها: وهل أقبل بهذه التضحية وأقف ثابت دون أن أحتويكِ بحناني وأشملكِ برعايتي.

قالت: دع الأيام تسير بنا ونحن معاَ.

واتصلت أمها عليها ولأول مرة تذكب عليها وتقول لها أين أنتِ وترد، وتقول: بجوار البيت أشتري بعض الأشياء لى وأردت أن أغير جو، فقالت الأم: الحمد لله حبيبتي لا تتأخري، فأجابت: لالا نصف ساعة

وأغلقت الخط وقالت له: لأول مرة أكذب على أمي، ولأول مرة أشعر أن الكذب راحة

فقال لها: أنا لا أحبك أن تكذبي لكني مقدر ما نحن فيه الآن

أرجوكِ لا تبتعدي عنى، كنت سأموت من غيرك.

اقتربت منه وقالت: تعال نستقل السيارة سأخبرك بشيء.

فذهبا، وقال لها: ما الأمر؟ فاقتربت فظن أنها تريد أن تقبله

ولكنه اكتشف انه تداعب انفها بأنفه فضحك من كل قلبه وقال لها: أحببت هذا جداَ، فقالت: كانت لعبتي أنا وأبي.

ثم انتبهت وقالت: هيا بنا كى لا تشك أمي فى أمري.

قال: حاضرهيا بنا حبيبتى، وأردف أعرف أنكِ هى ست البنات هي قمر في سمائي، قالت: أنت شاعر.

قال: أقسم لكِ أني شخص عبوس قليل الكلام، قليل الضحك فنظرت له نظرة الشك وهي تضحك وهو يراها ويضحك! ويقول: وحشتيني يا عمري كله.

وهنا صمتت ووجها يتحول لجمرة من النار، فأكمل وهو يقول دعينى أعبر لكِ عن حبي لدى احتياج لأتكلم وأرجوكِ لا تسخري مني.

قالت: لا أبدا أنا أقدس الحب وأعشق المشاعر.

قال: وأنا أحبك وأعشقك أنتِ

فقالت: انا أدرك ان الحب شيء قدري وأننا مهما ابتعدنا عنه وقلنا لايوجد حب نخطئ، لأننا سنقابله ولو بعد حين ولذلك يقولون فلان أصابته مراهقه متأخرة. وما هى بمراهقه هى حب مؤجل وجاء موعده لتشعر وتتذوقه ولو بعد عمر طويل وغير متوقع فيه أن تحب هكذا هو الحب برق ورعد

قاطعها وقال: نعم هذا هو حالي أنتِ رائعة في كل شيء، تقولين مالم استطيع ترجمته بالحروف.

قالت: أنا أتذوق الحب فى قصة قرائتها في غنوة سمعتها وأتمنى أن أعيش لحظات جميلة فى كلمات الأغانى التى تضم الحب بكل مراحله.

من النظرة الأولى وماقبل الاعتراف وما بعد الاعتراف والحيرة فيما بينهم

قال لها افصحي أكثر ...

قالت أحلى اوقات الحب هو ما قبل الاعتراف بالحب لا يعرف العاشق ما أصابه ولكنه يدرك أنه تمت سرقته من

إحداهن خطفت قلبه وسرقت معه راحة باله فلا هو حي كما كان ولا هو يعرف متى يحسم أمره فيعيش في منطقة رمادية إلى أن تشرق شمس قلبه وتعود إليه روحه وراحه باله بأعتراف الطرف الآخر بحبه له.

هنا تهدىء عا صفه القلق، ليدخل المحب فى حالة أخرى وهى كيف أعيش بدونك أريدك معى وهنا الموفقون يتم لم شملهم والتعساء هم من جمعهم الحب وأقدارهم لا تتلائم مع هذا الحب.

أو استحاله إتمام هذا الحب لأى سبب أن تكون هى متزوجة أو هو متزوج وله أبناء..

قال لها: ولكن الله حلل للرجل أن يتزوج أكثر من واحدة قالت: نعم

ولكنه لم يتيح للمرأه ان تجمع بين زوجين.

قال: لها ولكنه أعطاه الطلاق والآن الخلع لما البقاء وهى مرغمة!

قالت: وجود أولاد أو مصالح مادية أو ظروف مرضية

أو ظروف إنسانية الله وحده أعلم بحال عباده لكنها حالات موجودة على أرض الواقع

قال: ماذا تودين قوله لي؟

ضحكت وقالت لا شيء، هو حوار عن أنواع الحب ومراحله. قال: نعم انتى ماهرة فى كل شيء،

قالت: أنا سوف أذهب الان وللحديث بقيه لا أريد أن أسمع كلمات من امى تعكر صفو هذه الليلة الجميلة

قال: اسعد الله أوقاتكم بكل خير صغيرتى قالت جميلة هذه الكلمة.

قال اتركك فى رعايه الله

ونزلت ودخلت البيت

وفتحت باب الشقه واذا بأمها تقول: لها اراك كذبتي علي قالت: لا ، قالت: أشعر بأنك مختلفه لست ابنتى التى كنا نجلس سويا ونضحك ونتسامر ووقتك كله أمام عيني

قالت: يا امى لا شيء، وأنا هنا أمامك ولا يوجد ما يفسد علينا حياتنا لما التخوف قالت أدعوا الله ألا نتفاجئ بتغيرات الأحوال والأقدار..

قالت: يارب

قالت: الأم توترت اليوم وأريد أن أرتاح تصبحي على خير

قالت حسناء: وأنتِ من أهل الخير أمى.

ودخلت غرفتها وأضاءت الأنوار لتجد سيارة عماد لم تتحرك وما أن فتحت الشباك ونظرت له تحرك بالسيارة واتصل بها وقال:

أردت أن أطمئن عليكِ، قالت: الحمد لله

قال: سأتكلم معكِ لحين وصولي البيت

قالت: هلا هلا، قال: إنها كلماتي، قالت: نعم أحبها.

فضحك وقال: علميني الحب!

قالت: أنت من يعلمني الحب.. فرد: وهل أنا عاشق مثالى لكِ

قالت: لا أعرف مع الوقت سوف أقول لك، فضحك وقال لها: موافق!

ثم أخبرها: غداَ لدي عمليات ليوم شاق وصعب ممكن خلال الراحة أتصل أسمع صوتك فهو يهدئ روحى ويطمئن قلبى.

قالت: نعم سأنتظر اتصالك، وأتمنى أن تنام نوم عميق لتبدع غدا.. فقال لها: حاضر، ثم توقف قليلاَ

وأردف: أنا وصلت أمام البيت حافظي على نفسك..أحبك وسأشتاق لكِ، قالت: وكأنك تكتب علاج لمريض

هذه وصفة دوائية!

قال لها: ضاحكاَ هكذا إذن أنتِ تسخرين من أسلوبي معكِ؟؟

قالت: لالا أنا أحبه جداَ جداَ وصوتك فى أذني طيلة اليوم بهذه الكلمات أعشقهان ثم تابعت: عمت مساءَ

فقال: أراكِ صباحاَ يا صغيرتي

قالت: لقب جديد، قال لها: معي كل يوم جديد لا ملل ولا كلل

قالت: كفاك كلام هيا إلى البيت، فقال: حاضر مع السلامة.

جلست حسناء وهى سعيدة بحب لم يكن في الحسبان، حب جاء صدفة وكأنه معها من زمن طويل.

وكتبت إثر ذلك كلمات قصيدة جديدة:

والله

والله ما همنى بعد

ولا كَوت قلبى النار

ولا قسمتني شوقاً

ولا صرخت عيني بدمع الانتظار

ولا بحثت عنك ليل نهار

ولا لامني أهلي من شحوب وجهى المحتار

ولا قلت يوماً تعالي إلي

ولو قلت لي أهذا حديثك عن غيابي

لقلت لك قسماً بالذى رفع السماء، بلاعمد

أنا كاذبة كاذبة وقلبي جمرة لهب

لكنني أتكلم وسط الناس كأبي لهب

قالت بينها وبين نفسها: سامحيني أمي حاولت الفرار ولم أستطع، وغفت عيونها ونامت كالأطفال تحتضن كلماتها واستيقظت على صوت الهاتف الخاص به، إنه د.عماد

ذاهب إلى عمله..

ـ مرحباً، فأجاب هو: صباح الخير يا حبيبتي .

كيف كان نومكِ طمئنيني عن صحتكِ وحالتكِ النفسية

هي: أحلى صباح بوجودك

أخذ نفس عميق وقال: تعودت عليكِ لا أستطيع التوقف عن التفكير بكِ

قالت: وكذلك أنا وكأننا مسنا جن الحب

هو يضحك بصوت عالٍ ويقول لها:

خيالك الخصب هذا مذهل

فأنا أصبحت إنسان آخر، حتى شكلي تغير.

ضحكاتي تغيرت، نظرة عيوني، حبي للحياة، رفضي

لعزلتي، وقت قرائتي تغير أيضاً

ضحكت وقالت: ألهذا الحد نحن تغيرنا؟

قال: أعتقد أصبحنا نحب الحياة بعد أن كنا زاهدين فيها فقالت: نعم.

قال: أنا وصلت حبيبتي، انتبهي لنفسك، أحبكِ

قالت: حمدلله على السلامة

قال: الله يسلمك، عوديلاستكمال نومك وسأتصل بكِ أثناء فترة راحتي ، فأجابته بالموافقة.

فنامت كى يظل رنين صوته بداخلها لأكبر وقت ممكن

نامت لتسمع أخر كلماته لها تغرد في حنايا قلبها

احتضنت وسادتها ونامت وحلمت به ، وهي معه يسيرون على شاطئ البحر وقت الغروب ويده ممسكه بيدها وبينهما صمت لأن مشاعر الايادى المتشابكه تتكلم بكل لغات الحب واستغرقت فى النوم عدة ساعات حتى جاءت الأم لتقول: أريدك أن تشاركيني المأكل والمشرب، إنني أشعر أنني أعيش وحدي!

استيقظت حسناء من حلمها الجميل على هذا العتاب. وسكتت وقالت: حاضر أمى سأكون معكِ

قالت الأم: هيا لنتناول الإفطار

قالت فى خجل وحزن: حاضر أمي

خرجت الأم من غرفه حسناء وهى مهمومة حزينة وخائفة على زهرة قلبها ابنتها وحيدتها، وقررت أن تكون حاسمة معها وخصوصا عندما قرأت كلمات حسناء الأخيرة على صفحتها

فجاءت إليها حسناء، وقالت الأم: نأكل ونتكلم بعد الطعام،

وانتهوا من طعامهم وأمرت الأم من الخادمة رفع الطاولة وعمل القهوة لها ولحسناء، وأثناء، الاستعداد للجلوس وإحضار القهوة رن هاتف حسناء، وتغير وجهها لأن المتصل عماد فأغلقته ولم ترد وتنظر لها الأم وتقول لها ردي وتقول حسناء: ليس لي رغبة للحديث مع أحد غيرك الآن، فقالت الأم: لا بأس

هل تودي أن تقولي لي ماذا بكِ، أم أقول أنا

قالت حسناء: لا قولي لي أنتِ أمي

قالت: أنتِ تحبي الدكتور عماد!

احمر وجهها، وصمتت لحظة، ثم قالت: نعم

قالت الأم: وهو يحبك؟ قالت: نعم

قالت الأم: هو ليس حب

نظرت لها حسناء باستغراب

قالت لها: كيف لكِ أن تحكمي على قلب لا تعرفيه؟

قالت الأم: أنا أحكم عليكِ أنت لأنكِ لا تحبين هذا الرجل كحب أنثى لرجل، أنتِ حبك له حب الإبنه للأب

أنتِ اسقطتي شخصيه الوالد على هذا الشخص لتقارب الشبه في ملامحن والوظيفةن واسلوبه

أنتِ تحبى فيه روح أباكي فقط لا غير.

هو ليس حب هو تخيل واستبدال شخص بشخص لأنك كنتِ تحبي والدكِ لدرجة الجنون وما أن دخل حياتكِ أحد يشبهه وضعتي كل حبكِ لوالدكِ فيه.

قالت حسناء: هذه هي مشكلتي، وهو لماذا أحبني؟

قالت الأم: مراهقه متأخرة يمر بها كل رجل في مثل سنه

وأنتِ أنثى وجميلة ورقيقة، كاتبة، وشاعرة رومانسية، حلم لكل رجل يريد الحب والاستمتاع بمرحله لم يعيشها لأنه كان تحت ضغوط الدراسة والأسرة المتشددة.

صمتت حسناء وقالت: ولنفترض أن كلامك هذا وتحليلكِ صحيح كيف لى أن أتأكد من حقيقه هذا التحليل؟

قالت الأم: اختبري نفسك بالحب

قالت: كيف؟

قالت: كوني اجتماعيه اقبلى خطبة أى عريس من هؤلاء، الذين يأتون لكِ كل يوم

قالت: وما ذنب هذا الشاب إن اكتشفت أني أحب الدكتور عماد؟

قالت الأم: متأففة هو ليس حب وإن كان لا ضرر من فسخ الخطوبة

قالت حسناء: هل كل أمر عندكِ عادى؟

هل تريدين مني الارتباط بشخص لا أحبه، وأضحي بشخص أحبه فعلاً، هذا ليس بالأمر الهين.

قالت الأم: جيد، لنتجاوز هذا الأمر، هل دكتور بهذا السن يمكن أن يتزوجكِ، بغض النظر أنني لن أوافق على هذه الزيجة من الأساس، أليس له زوجة وأبناء؟

هل سيصمتوا على هذا الجرح لأمهم؟

أم ستكوني زوجة بلقب عشيقة؟

تتزوجي عرفي ويأتي لكِ سراً كاللصوص!!

هل استحق منكِ هذا فى نهاية عمري هل سيرتاح والدكِ فى قبره؟

لماذا كل هذا الخطأ ولما الإصرار والمضى فيه؟

أرجوكِ استيقظي من هذا الوهم الخداع أنت تسيري خلف سراب ليس له أساس؟

نظرت لها حسناء وقالت: سأختبر أنا نفسي وأقول لكِ بالصدق ماذا وجدت، نظرت الأم لها وقالت وأنا سأنتظر عودة ابنتي لي مرة أخرى أرجوكِ حرري ابنتي من سجنها الوهمي.

حضنتها حسناء وقالت: يا أمي مهما كان أنا سأظل في جوف صدرك ولن أتركه، لاتقلقي يا أمي.

قالت الأم: تركتكِ بين يدي الله فهو خير حافظاَ وهو أرحم الراحمين.

قالت حسناء: ونعم بالله.

قالت الأم: سأذهب الآن للنادي.

قالت حسناء: أنا لن أذهب اليوم سأظل فى البيت

قالت الأم: كما تريدين

إن احتجتي لأي أمر اتصلي بي.

وجلست حسناء لتحلل كلمات أمها وتقارنها بحال قلبها فالأم قالت كلام منطقي وحسناء، تعرف أن أمها عقلية رشيدة فجلست على سريرها جلوس المنهزم تضع يدها على رأسها وتنظر للأرض.

وفجأة رن الهاتف..

حسناء: مرحباَ

قال لها: ما بكِ حبيبتي؟

قالت: لاشيء

قال اتصلت وأغلقتي الخط ولأن نبرة صوتكِ حزينة

قالت: نعم كنت أتكلم مع أمى أو بالمعنى الدقيق أمي دخلت غرفتي وأرادت أن استيقظ وأتكلم معها.

قال: احكِ لي ما دار بينكما

قالت: لالا هى قلقة علي لا أكثر.. لا تشغل بالك.

قال لها: أولاَ أي أمر خاص بكِ هو شأن خاص جداَ ويهمني جداَ.

وهنا تكلمت وحكت له ما دار

فبعد أن سمع حديثها أردف: مابيننا لن ولم يصدقه أحد غيرنا لأنه غير اعتيادي، نحن حالة فريدة، وقلق قلب أمك طبيعي.

حبكِ لي أنا واثق منه أنه غير تعويضي بمعنى، أنا لكِ عوضاَ عن حب والدكِ، فهذا خطأ لأن عقلكِ قوي ويدرك أفعالكِ وتصرفاتكِ

وأنتِ لا تحتاجي حنان الأب.. لأن أباكِ أعطاكِ حباَ وحناناَ سيغنوكِ عن حنان أي فرد على كوكب الأرض.

أما وضعي الأسري وطريقة ارتباطي بكِ فهي نقطة مهمة لابد وأن يكون لها حل، ولابد وأنا افكر فيها بشكل يليق بكِ وبوضعكِ وكرامتكِ

فأمك صادقة فى هذا الجزء، وأنا فعلاَ أقف مكتوف الأيدي حائر وأكاد أجن!

قالت: اترك الزمن هو الذى يقول كلمته.

قال: أي زمن الفارق العمرى بينى وبينكِ أكثر من خمسة عشر عام، عن أى وقت تطلبيني أنتظر؟

قالت: أرجوك أنا لا أحب أن أكون حمل ثقيل على تفكير أي شخص.

ثم أغلقت الخط لأنها كانت ستبكي وهى لا تحب أن يراها أحد وهى تبكي وخصوصاَ لو كان الموضوع خاص بكرمتها.

واستغرب عماد من نهاية هذا الحديث ومن هروب حسناء المفاجئ.

لكنه أدرك أن كرامتها آلمتها وهى شخصية حساسة ورقيقة لأبعد حد.

فهو لم يحزن منها وترك لها مساحة من الوقت كي ترتاح وتستقر نفسياَ، لكنه هو المتألم لاوجاعها ولظروفه المستجدة والقاسية ورجولته التي تحتم عليه إنصافها لكنه بين ترسين فلابد هنا من العقل والحكمة.

ظلت لحالها تتألم وتراجع كلمات أمها وعقلانية حبيبها وقلبها الذى لم تعد تتحكم فيه فهو ذاهب إليه وهي جالسة في حالة من الحزن والشجون ظلت فيها لمدة ساعات جالسة بمفردها. حتى فتح باب الشقة وإذا بالخادمة تصرخ وتنادى على حسناء، فهبت مسرعة لتجد أمها مغشي عليها وفى حاله إعياء، فقالت: أمي ماذا حدث؟ وعلى الفور اتصلت بدكتور عماد وهى تبكى تعال الآن أمي مغم عليها أرجوك، قال لها: حالاَ.

وعلى الفور أرسل سيارة الإسعاف الخاصة بمستشفاه وهو خلفهم بسيارته مسرعاَ بسيارته حتى وصل البيت وفتحت له وهو وطاقم من الأطباء، فأخذوها إلى المستشفى

وقال لها: والدتكِ ستكون بخير

ثم أردف: تعالٍ معي

وعندها ذهبت معه وهى منهارة وهو يحتضن رأسها فى حضنه وهو سائق سيارته حتى وصل إلى المستشفى وما أن وصل وكان هناك موكب من الأطباء، والممرضين

وكأنهم طقم عازفين وهو المايسترالذى ينظم كل هذه الآلات والأشخاص، الكل يعرف دوره والكل يعمل ويخاف من ردود أفعال رئيسهم الذي ظهر عليه التوتر

وهى مذهولة من قوة شخصيته ومكانته العلمية والاجتماعية.

بعد ذلك تم إدخال الأم العناية المركزة وأرسل حسناء، لقاعة انتظار فاخرة كي ترتاح لحين فحص حاله الأم. وجلست مايقرب الخمس ساعات تتصل تسأل عن حال أمها وهم يجيبوها الدكتور عماد بنفسه يفحص حالتها.

وبعد فترة كبيرة دخل عليها فتحركت نحوه، وقالت: أخبرني بكل تفاصيل حالة أمي أرجوك يا دكتور.

وكان معه الساعي يحمل كوبين من العصير.

وما أن وضع المشروب وخرج اتجه إليها وقال لها وهو يمسك بيدها ويمسح دموعها: والدتكِ ستكون بخير هى فقط أرهقت نفسها. وكل شيء سيكون على ما يرام.

ابتسمت وقالت: هذا ما أريده، إنها حياتي، أمي وصديقتي وكل عالمي.

قال: وأنا؟

قالت: وهى تنظر إلى الأرض: أنت!

قال: نعم

قالت: أنت

قال: نعمممم

قالت: انت حبيبي

قال: أنا لن أتركك لحظة من الآن لاتخافي من أى شيء واقترب منها وحضنها وهى حضنته وكأنها كانت تنتظر هذا الاحتواء، وأحست بأنفاسه، وقال لها: أيكون أول عناق بيننا وأنا مرتدي ملابس الجراحة؟

فتبادلا الضحك، ثم قالت: في أول لقاء، عندما أعطيتني سترتك وأنا ارتديتها.. أحسست بحضنك الدافئ.

قال لها: يا إلهي كيف كل هذا الحب، أبعد هذا العمر أنا عاشق بل متيم بكِ مفتون بكِ.

قالت: وأنا لم أعد أرى أحد غيركِ، تعالٍ نأكل الطعام على الطاولة وأنتِ بحضني.

قالت: كيف؟

قال: لا تخافي أنتِ في أرقى مركز طبي عالمي.

فأجلسها وظل يطعمها كطفلة وهى تنظر له بحب عارم

وقال: مستعدة حبيبتي؟

قالت: نعم

قال لها: أهم شيء نفسية والدتك تكون بخير، لابكاء، لا انفعال

قالت: أعدك

قال: إذن هيا بنا

وأخذها وخرج من الغرفة واتجها إلى غرفه العناية المركزة وما أن دخلت ورأت أمها وهي مغطاة بأسلاك وفمها عليه الأكسجين وومن حولها صوت الأجهزة المقبض للروح حتى غرغرت عيونها بالدموع.

وما أن نظرت لها الأم وبكت حتى تعالت أصوات الأجهزة بالصفير لتنذر بتدهور حاله الأم ويأمر د. عماد بفحصها ليلتف الأطباء، حولها وهو يضع الحقن في المحاليل ويتكلم مع الطبيب الأجنبي ويأمره بالسرعة في الأداء، وتعود الأم لوعيها وهو ينظر لحسناء، ويقول لها هذا ما اتفقنا عليه تمسح دموعها وتقول له حاضر.

نظرت له الدكتورة والده حسناء بأمتنان وطلب حسناء، أن تأتى لتمسك بيد أمها وطلب من السادة الأطباء، بالخروج وشكرهم.

وقال لها: سأمر على المستشفى وإذا احتجتي لشيء أبلغيني.

قال ذلك وهو ينظر لعيون حسناء، ونسى وجود الأم بينهم والأم فى حاله حيرة من هذا هل هو من كنت أخافه على ابنتي هل هذا هو

صاحب هذا الصرح هل هو الشخصية العالميه التى تهتز لها أرض هذا الصرح العالمي الراقي؟

وجلست حسناء، بجوار أمها وهي تحتضن يد أمها حتى نامت الأم. فذهبت حسناء إلى السرير المقابل لسرير الأم وتقوقعت عليه بوضع الجنين فى رحم أمه تضم جسدها وكأنها خائفة أو تشعر بالبرد. لكن فى الواقع هى خائفه من اليتم، وغفت حسناء، ودخل عماد ليتفقد حاله الأم وتفتح الأم عيونها ويبتسم هو لها وتبتسم هى له ويقول بهمس سيكون كل شيء على مايرام ثم قالت: انزع قناع الأكسجين

قال لها: حاضر.

قالت: اقترب لا أريد أن تسمعنا حسناء، انت عرفت؟

قال: نعم

قالت: أنا فى آخر مرحلة المرض ..

هنا ساد صمت مطبق، لتكمل بعد لحظات:

وقالت: أنا طبيبة وأعرف حالتي أرجوك لا تخبرها الآن قال: لالا لن أخبرها

فقالت: أشكرك

ثم وضع قناع الأكسجين وطبطب عليها وذهب إلى سرير حسناء، ووجدها منكمشة فأخذ الغطاء فأسرعت الممرضة كي تقوم هي بعمل هذا

قال لها: لالا اخرجي الآن وأنا إن احتجتكِ سأرن عليكي ولا تسمحي لأي أحد أن يدخل هنا الآن

خرجت الممرضة وأخذ هو الغطاء، وفرشه على جسد حسناء، حتى شعرت وقامت مفزوعه فجلس على ركبتيه على الأرض وهو يكلمها بالهمس ويقول لها: إنه أنا حبيبكِ قالت: أمي كيف هي حالتها الآن؟ قال لها: لا داعي للقلق.. ستكون بخير.. نظرت الأم وشاهدته وهو جالس على الأرض ويهمس لحسناء ابنتها ويتحدث معها ويربت على كتفها ويقول لها لا تخافي أنا هنا معك ورأت خضوع واطمئنان ابنتها له بحب.

نظرت إلى السماء وقالت يارب احفظ ابنتي، لكن قلبها ارتاح لشهامة هذا الشخص

ترك عماد حسناء، وقال لها سوف أنام فى الجناح الخاص بكِ هنا اليوم ولن اترككم، قالت: هكذا قلبى ارتاح

قال لها: وأنا هنا لخدمة هذا القلب وأبتسمت وأعطاها قبلة على الهواء، فاحمر وجهها وقال: أنا وانتِ ننام فى نفس المبنى يفصلنا جدار.

قال: وهو يقف ليرحل اعشقكِ.

وبعد ساعات استفاقت حسناء على حركة الممرضة وهي تتفقد حالة الأم وتسألها حسناء، كيف حال أمي وتقول الممرضة : هي في تحسن، لكن ملامح وجه الممرضة مضطربة، فذهبت ورأت امها مستغرقه فى النوم وذهبت لترى حبيبها فذهبت إلى غرفته ودخلت ورأته وهو نائم فجلست أمامه وأيقظته لتقول: كنت أتمنى أ أراك وأنت نائم وعندما تستيقظ تفتح عيونك علي

ضحك عماد وتبادلا اطراف الحديث ثم تناولا طعام الإفطار وبعد دقائق

خرج عماد وذهب يتفقد حالاته مع طاقم الأطباء، وعادت حسناء لتجلس بجوار امها تتلو آيات من القرآن الكريم بصوت خافت كي لا تزعج امها وظلت هكذا تقرأ ودموعها لا تتوقف وكأن قلبها النقي يشعر بشيء قريب وفجأة علت أصوات الآلات الطبية وارتعشت حسناء وقامت تنظر لأمها واكتظت الغرفة بالممرضين والأطباء لترجع حسناء، للخلف تستند على الجدار. ويدخل عماد مسرعاً للغرفه ويبدأ فى عمل الإفاقة لأن جهاز القلب أعلن توقف القلب وحاولوا بشتى الطرق وبكل الإمكانيات العلمية إعاده الدكتورة والده حسناء للحياة لكن سهم الموت والقدر نفذ وتأسف كل الحضور وصرخت حسناء واتجهت نحو سرير أمها ولم يمنعها أحد فافسحوا المجال لها كي تودعها وتراها وأثناء، ذلك أعطى الدكتور عماد الأوامر بالتحرك لسرعة إجراءات الدفن وعمل اللازم.

وأخذ حسناء فى حضنه وهى تبكى وتقول له أرجوك افعل أى شيء أعدها لى قال: ياليت الأمر كان بيدى لكنها الان عند الرحمن الرحيم

إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

قالت: **إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**

أحبكِ أمي أحبكِ يا جنتي أحبكِ يا صديقتي أحبكِ يا كل حياتي ولا اقول إلا ما يرضي الله فلاتنسي أن تسلمي على أبي وتقولي له ابنتنا ترسل لك السلام، مع السلامة أمي إلى اللقاء، أتمنى من الله أن يكون قريب، ويقاطعها عماد ويقول لها العمر الطويل لكِ، قالت ما قيمة عمر بدون أحباب؟ ما قيمة الحياة بدون الأهل؟

أهلا بطعم المر الذى مازال عالق فى صدرى من فراق أبي وكأن القدر يرفض أن أكون سعيدة.

كنت أتمنى أن تراني أمي بالفستان الأبيض كنت أتمنى أن أأخذ رأيها في شكلي وفستاني وطالما تمنت هي، يالله عوضها فى جنتك كل خير يا الله أعطني القوة لأتحمل هذه الحياة بدونها يارب أجعل قبرها روضة من رياض الجنة

قال عماد: أمك شهيدة فهي مبطونة

قالت: كيف؟

قال: أمك كانت تعانى من سرطان القولون

قالت: ولكن لم تقل لى شيء

قال: كانت تخفى عليكِ وكان المرض في آخر مرحلة له قالت: إذن هي كانت تتعالج لوحدها!

قال: نعم

تابعت: آه يا أمي كنتِ تخافي علي من الحزن والآن من يخاف علي من الدنيا، وانهارت حسناء، وبكت وأبكت كل الحضور.

قال عماد: هناك إجراءات لابد وأن تتم أين أهل الأم

قالت: أمي وحيدة

قال: إذن سننوه عن الجنازة والدفن وسيكون ذلك بعد صلاة العصر والساعة الآن العاشرة صباحاَ.

قال لها: ما عنوان مقابر الأب قالت معى تليفون حارس المقبرة قال اتصلي عليه وأعطى الهاتف لمدير مكتبه وقال نسق معه كل شيء، والدفن بعد صلاة العصر.

وغدا العزاء فى دار المناسبات القريبة من المنزل

قالت: نعم نفس دار عزاء والدي

فقال لها عماد: احضني أمك وودعيها ستنزل أسفل ليتم الغسل

قالت: أنا من تغسل أمها

قال: لا لن تستطيعي

قالت: لا إنها أمي وهذا حقها علي

قال لها: كما تريدين

وأخذوا الأم وانزلوها غرف الغسل وسط عدد كبير من طاقم التمريض والمساعدات اللاتي أمرهن الطبيب الاهتمام بحسناء،

واتصلت الخادمة لتطمئن ردت عليها حسناء: أمي البقاء لله.

بكت الخادمة وطلبت منها حسناء أن تبلغ الجيران وأصدقاء أمها ولتعلم الكل أن صلاة الجنازة ستكون فى الجامع الكبير بجوار بيتها والدفن بعد صلاة العصر بمقابر العائلة.

وهي ساعة وملىء الخبر كل الأرجاء، وآتت حشود من الأصدقاء، والمعارف أمام البيت حتى وصلت سيارة الإسعاف وبها حسناء، والأم لتنهال السيدات أصدقاء والدتها والجيران بالبكاء، وخرجت حسناء مسرعة تتوضأ وترتدي السواد وتذهب لتصلي على أمها صلاة الجنازة مع السيدات.

ويقف الدكتور عماد وطاقم من رجاله معه يصلون صلاة الجنازة ويأمرهم الدكتور بحمل النعش ووضعه فى سيارة الإسعاف. ويقف هو يبحث عن حسناء، ليجدها تبحث عنه وأخذها من وسط الحضور متناسياَ اى شيء ويضمها إليه ويقول لها: هل أنتِ بخير حبيبتى؟

لتنظر إليه وهي تبكي وتقول له: لا أنا لست بخير

لكن عماد أخذ يقبل رأسها ويقول لها لا ترهقي نفسكِ أنا هنا ووالدتكِ أنا وعدتها أنك في عيوني نظرت له وتبسمت وصعد معها فى الإسعاف بجوار أمها وقال لها الآن أمام أمك سأتقدم لطلب يدكِ وأعاهد الله أنكِ ستكونين أسعد انسانة ليطمئن قلب أمك انا لن أتركِ لحظة ولن أسمح لأي أحد أو حدث أن يحزن قلبكِ. فبكت حسناء وقالت: أين صوتك الآن أمي ؟

قال لها: الميت يشعر لا تفزعيها بل ادعي لها.

قالت يارب أجعل هذه الليلة أسعد ليالي أمي، واغفر لها وارحمها واسكنها فسيح جناتك يارب العالمين.

ووصل الجثمان إلى المقابر ليوارى الثرى وترجع حسناء إلى بيتها حزينة وتركها الجميع.

ولكن عماد ظل معها، فقالت له: الكل تركني ومشي قال أنا لن أتركِكِ، قالت: كيف؟

قال: سنتزوج!

قالت:متى وكيف؟

قال: الآن لو تقبلين

قالت: الآن؟

وهل يستطيع قلبى تحمل هذا الحزن وهذا الفرح فى نفس اليوم، وبيتك وأولادك وزوجتك لقد نسينا أنفسنا

قال: لا أنا لم أنسى

قالت: لا لقد نسيت نفسي اذهب إلى بيتك وأولادك وأتركني أنت اليوم تعبت معي جداَ وكأن الله أرسلك لتكون سندي فى تلك اللحظات الشاقة الصعبة المريرة، أنا مدينة لك بروحى

قال: إذن تزوجيني

قالت: أنت لك حياة قال وأنتِ حياتي لن يكون هناك خلل أعدك .. فقط قولي نعم.

قالت: كيف الآن؟

قال: قولي نعم وغداَ أو فيما بعد نتمم الزواج

قالت: اترك الأمر هذا الآن

قال: لا

قالت: ماذا تريد؟

قال: تزوجينى

ابتسمت وقالت: موافقة

قال: أنا الآن خطيبك وزوجك وغداَ سأشتري لكِ ذهب خطبتنا كي يراه كل الناس

قالت: ماذا حل بك؟

قال: أنا طلبت يدك من أمكِ

ابتسما ورافقها حتى غفت عيونها وظل ينظر لها بحب شديد وأراد أن ياخذها في حضنه فصعد وأخذها في حضنه وهي نائمة لا تشعر به فقد أعطاها عقار منوم كي لاتفكر وتبكى وترهق نفسها ووضع رأسها على ذراعه وظل ينظر لها حتى غفى هو أيضا ونام بعميق ولم يوقظه إلا منبه صلاة الفجر، فقام مسرعاَ كي لا تستفيق وتنزعج مما حدث ولبس حذائه وخرج إلى بيته كى يستعد للغد ولم يلاحظ غيابه أحد حتى زوجته لم تشعر به وصباحاَ دخلت زوجته غرفته لتقول له الساعه التاسعه فينهض مسرعاَ وتقول له هل ستسافر اليوم نظر لها وكأنها فتحت له الطريق ويقول لها نعم. متى قال الساعة الثانية عشرة.

قالت: انا للأسف سأودعك الآن لأني سأذهب للصالة الرياضية مع صديقاتي.

قال لها: لا بأس، أشكرك واستمتعي بوقتك إلى اللقاء

قالت له: مع السلامة وخرجت من غرفته وطلب من المساعد ان يحضر حقيبة السفر، فسأله لكم يوم؟

قال: أسبوع

أجابه: لأي بلد؟

قال: مؤتمر فى فندق

فذهب لتحضير الحقيبة ، ثم حضر أوراقه وذهب إلى الصائغ واشترى الدبل وذهب مسرعاَ إلى حسناء،

وفتحت له الخادمة الباب، وقال لها: حسناء أين

قالت: نائمة وأنا خائفة عليها

قال: لا تخافي أنا أعطيت لها منوم وستكون بخير

ثم ذهب لغرفتها وفتح الباب ودخل فشعرت به حسناء، والغرفة مظلمة فقالت: عماد!

فيرد هو: نعم حبيبتي

لتبتسم الخادمة وتخرج

وعندها قالت حسناء: أنت هنا حبيبى أم هذا حلم؟

ففتح الستائر وقامت حسناء لتجلس على حافه السرير ليجلس بجوارها عماد، ويركع على ركبتيه ويقدم لها خاتم الخطبة، ليقول لها بعد ذلك: هل تقبلينى زوج لكِ

فنظرت له وهى تبكي وتقول: نعم

فمسح دموعها ليبكي هو ويقول: لأول مرة أبكي من الفرحة.

فأردفت: أنا أحبك كثيراَ

قال: لا أنا أحبك أكثر وأكثر

هذا ووقفت بعد ذلك ببرهة وأخذ يدها وألبسها خاتم الخطبة وقبل يدها، وحضنها، وقال: اليوم نكتب الكتاب

فضحكت وقالت: يا مجنون

فقال: نعم أنا مجنون بكِ

وفي تلك اللحظة دخلت الخادمة لتقول الإفطار جاهز

فقال لها عماد: هل أنا معكم في هذا الإفطار؟

قالت: نعم اكيد

قال: إذن هيا

نطرت الخادمة لحسناء وقالت: خطوبة مباركة إن شاء الله فحضنتها وأردفت: بارك الله فيكِ.

ذهب الجميع للمائدة وأجلسها عماد، وأطعمها بيده كالطفلة، وأرغمها على الطعام .. ثم قال: اليوم أمامنا رحلة شاقة لابد وأن تصمدي من أجل أمكِ، من أجل عزائها لأنه يجب أن يكون مشرف، وأنا اشتريت

لكِ ثوب أسود كي ترتديه اليوم فنظرت له وهي ممتنه لوجوده بجوارها.

وبدأت تأتى وفود المعزين إلى البيت

حتى امتلىء البيت وذهبوا إلى دار العزاء لتقف حسناء لتتلقى العزاء في أمها ويتفاجئ المقربون لها بأنها مخطوبه والكل ينظر ولديه تسأولات تظهر في نظرة عيونهم الحائرة.

وذهبت إحدى المقربين لها وتقول متى تم خطبتكِ؟

قالت: من ثلاث أيام وأمي في المستشفى

قالت: أين خطيبكِ؟

قالت: مع الرجال هنا

قالت: ما وظيفته قالت طبيب

قالت: جيد بالتوفيق.

وفكرت حسناء أن لو الكل عرفوا شخصية عماد سيتأذى وقررت إن سألها أحد ستقول أنه سافر، وسيعود قريباَ لأنه طبيب ولكن لن تخبر أحد بأسم خطيبها بالكامل ستكتفي بالدكتور عماد فقط.

وظلت شاردة حزينة حتى انتهى العزاء وكلمها عماد وقال: أأتي إليكِ الآن كي نذهب إلى البيت

قالت: لا ، كى لا يرانا أحد

فركب سيارته وانتظرها أمام البيت ووصلت ومعها بعض الأصدقاء، والجيران وشكرتهم وصعدت إلى شقتها ودخلت غرفتها، فصعد هو وفتحت له الباب.

وقال لها: هل أعدتي لنا العشاء؟

نظرت له مستغربه وقالت: لا.

قال:ماذا سنأكل؟ أنا جائع يا حسناء

ابتسمت بحب كاد ان ينطق قلبها بحبه له

وابتسم هو وقال: هيا نتناول العشاء بالخارج

قالت: لالا ماذا سيقول الناس علينا؟

قال: إذن لنأكل الموجود بالثلاجة

فدخلت المطبخ لتجد طعام عشائها معد في المطبخ تركته الخادمة ساخن في أوعية حفظ الطعام، قال عماد: جيد الآن يمكننا تناول العشاء.

غسلت وجهها ويدها وذهبت لتعد السفرة ودخلت لترتدي ملابس البيت ثم آتت له ووقف ليقبل يدها، وقالت: الكل شاهد اليوم خاتم الخطوبة الكل صمت إلا واحدة الفضول كاد ان يقتلها حتى أتت لى وسألتنى وقلت لها نعم تم خطبتى وأمي تحتضر وباركت أمي الخطوبة.

لكني خفت عليكِ فلا أريد أن أخبرأحد عنك كي لا تحدث مشاكل أسرية لك فالناس لن تنفعنا بشيء، أنت فقط كل ما أريده.

قال لها: تصرفي كما تحبي

ثم تابع: أين جواز سفركِ؟

قالت: معى

قال: ساري؟

قالت: أجل

قال: إذن سنسافر بعد غداً فجراً

قالت: كيف؟

وأنا مازلت أستقبل العزاء

قال: لا عزاء بعد ثلاث، ونحن سنغادر بعد اليوم الثالث فجراً، احضري جواز سفرك لنبدأ الإعداد

وأكمل: أنا سأذهب للنوم فى فندق قريب

قالت: لماذا؟

قال: لأني كان المفترض أن أسافر أسبوع لكني أجلت السفر نظراً للظروف، وأنا الآن لابد وأن أظل مسافراً كي لا يحدث أى لبس

قالت: نام هنا في غرفة أبي

قال: سأخبرك سراً

قالت وهي تبتسم: أعشق الأسرار

قال: أنا نمت بجوارِكِ أمس

قالت: ماذا؟

قال: أخذتكِ في حضني ونمت حتي الفجر وتركتكِ وذهبت للمنزل ونمت

قالت: أيعقل؟

قال: نعم.

فنظرت له نظرة تحمل تسأولات وحب وهيام

بروح الأب التي بداخله، فأخذت يده وقبلتها وقامت وأخذت يده وجلسا على الأريكة ووضعت راسها على صدره، وهو احتواها بذراعيه.

وقالت: تعال معي أنت اليوم أرهقت

قال: نعم، أنا مرهق جداً

قالت: إذن تعال نام في غرفة أبي، أنا غالباً كنت أنام فيها لذلك تجدها نظيفة مرتبة، ومعطرة، وفتحت باب الغرفة

فقال: نعم، حقاً إنها جميلة

قالت: تعال لتنام هنا وأجلسته ونام وأتت بالغطاء

وقالت: هيا نام هنا، موعدنا صباحاً

قال: تصبحين بخير يا مهجه النفس.

ودخلت لتنام في غرفتها، ونامت بعمق لدرجة أن الخادمة فتحت الباب وأعدت الإفطار ودخلت وجدتها نائمة، ومستغرقة في النوم فتركتها لتنعم بقسط كبير من الراحة

ثم ذهبت إلى المطبخ وظلت جالسة به تحضر طعام الغداء، حتى استيقظت حسناء، وقالت لها أنا هنا، فذهبت إليها وقالت: هل الدكتورعماد استيقظ؟

قالت: الذي ينام في غرفة الدكتور والدكِ؟

قالت: نعم

قالت: لا لم يستيقظ

قالت: حضري الإفطار لنا، وسأذهب لأ حضرة ليفطر معى

قالت لها: من هذا؟

قالت: خطيبى

نظرت لها نظرة المتعجب وقالت لها: ماذا بكِ؟

قالت: لا شيء

قالت سنتزوج بعد غداً ضحتكِ، وقالت: الحمد لله

قالت: انتِ غريبة

قالت: أخاف عليكِ

قالت: لاتخافي

قالت: الله يحميكِ، ويسعدكِ

قالت: اللهم أمين

فتركتها وذهبت لتلقي على حبيبها تحية الصباح

فدخلت عليه، وحضنته، وهو نائم فألتفت لها وعانقها وقال: هل أنا في الجنة؟

قالت: لا أنت في بيتي الصغنون

قال: أنا في وطني الكبير.

قالت: صباحك سكر حبى

قال: أجمل وأحلى صباح انتظرته منذ أكثر من ثلاثين عام قالت إذن سيكون حديثنا كالتالي

عمت صباحاً يا دكتور

ضحك وقال: أسعد الله صباحكِ حسناء

قال لها: أنا قلت من ثلاثين عام ولست من عهد الخديوي وضحكا

وقالت: هيا قم، زينب أتت وتعد لنا الإفطارالآن

قال: لابد أن لإيرانا أحد هذا حفاظاً على كرامة حبيبتى ومكانتها لحين اتمام زواجنا هنا والإحتفال به خارج مصر. قالت: لا بأس.

وخرجت وجهها مبتسم، وسعيدة وانتظرته على طاولة الإفطار، وظهرت ورائها الخادمة فعرفته، وضحكت له وقالت: أسعد الله صباحك يا دكتور نورت ومبارك عليكما. قال: ممنون جداً أشكركِ

وجلس وقالت حسناء، أشعر أني أحلم

قال: وأنا كذلك

قال: كأني شخص لا أعرفه، كأني ولدت من جديد، أعيش معكِ لحظات بل أوقات لم أعشها لكني حلمت بها منذ زمن أنا لم أكن يوماً إنسان انطوائي بل كنت شخص انتقائي أحب أن أصاحب من يستفز ذكائي وأبارزه بعلمي وثقافتي فكنت دائماً في صراع من أجل أن أكون الأفضل في كل شيء كنت أقوم بكل شيء مثالي على أكمل وجه، لا أحب أن ينتقدني أحد، كنت حاداً جداً في تعاملاتي

لذلك لم يتحملني الكثيرين.

ولم أهتم يوماً بالعواطف وكأنها شيء ثانوي واكتشفت معكِ أنها ملح الحياة

الحب هو ماء الحياة لا يستطيع أحد العيش بدون حب، وإن لم يصادفه الحب وهو صغير لابد وأن يصادفه وهو كبير لامحاله، ومن لم يتذوق طعم الشوق وناره ولهفه اللقاء، لم يعرف معنى للحياة.

معكِ عانيت من شوقي ولهفتي عليكِ، معكِ عرفت معنى السهر والتوتر لأن قلبكِ يحتاج حبيب معكِ، عرفت معنى أنك تستيقظ من أجل قلب ينتظر كلمه منكِ لتطمئنه عليكِ. عرفت الخوف على من أحبه!

لذلك أخاف أن أجرحكِ وأنا أمسك يدكِ أو أشعركِ بالإختناق في حضني لكي أو أكون شخص مسبب لكِ الضجر أو الممل.

مسك يدها وقبلها وهو ينظر لعينيها

وقال: أتمنى أن لا أخرج من هنا ولا أنتِ ونظل هنا لا يرانا أحد ولا نراهم

قالت: ستمل مني

قال: لا يمكن، فأنا اكتفيت من باقي البشر

قالت: وأنا اخترتك أنت واستكفيت بك عنهم جميعاً.

حتى أمي التي كان من الممكن أن تكون لها الأولوية في كل شيء، في حياتي رحلت وكأن القدر يقدمني لك كهدية. قال: وما أعظمها من هدية، اليوم أنا أحب كل هدايا القدر لأنه هو من جمعني بك وهو من وفق بين قلبينا، أنا أحبكِ حسناء، من كل قلبى.

قالت: وأنا يا عماد أحبك جداً.

قال: أنا أسعد إنسان أنا لم أعرف أن هناك سعادة تفوق النجاح العلمي والعملي سعادة الحب طعمها مختلف قلبي يريد أن يخرج من صدري من كثرة حبه لكِ.

قالت: أخاف أن يسمعنا أحد أو يرانا فيحسدنا على هذا الحب الكبير.

قال: معكِ أنسى أننا نعيش على كوكب به غيرنا، لكنكِ محقة، لابد أن نحافظ على هذا الحب الكبير

قالت: تعالٍ نشاهد صوري وأنا صغيرة

فقال لها: أحب هذا جداً

وأجلسته وجلست بجواره على الأريكة في الصالة وأخذت تقلب ذكرياتها مع والدها وأمها ويضحكان بصوت مرتفع حتى أنهم أدركوا أن الظروف لا تسمح بهذا فصمتوا وبدأت المكالمات تنهال عليهم باتصالات من أصدقائها وجيرانها، ليسألوا عليها وليطمئنوها، فمنهم من كان يريد الحضور وهى تحججت بأن أهل الأم هنا، ومنهم من أراد إرسال طعام فرفضت وقالت ستفسد لأني سأسافر بعد أيام. حتى قررت أن تغلق الهاتف.

وجلست تستمع لقصة تخرجه من كلية الطب وعمله إلى أن أصبح طبيب عالمي وصاحب أكبر صرح طبي حتى جاء، السؤال الحرج ..

فقالت له: كيف عرفت زوجتك؟

قال: كنت أبحث عن عقل لا عن أنثى.

قالت: كيف؟

قال لها: أنا لا أحب الأنثى التي لاتعرف معنى كونها أنثى. فهي الأساس، وهي من ستحتويني وتربي أولادي فكان لابد وأن تكون طبيبة لتعي ما أقوله وما أعانيه في عملي

وتكون ذات عقل متزن لا امرأه كل شغلها الشاغل الحفلات والملابس وصالونات التجميل والخروج مع الأصدقاء، وترك أولادها فى يد المربيات، أنا تزوجت أخت صديقي الذي كان ينافسني وأحياناً كثيرة كان يتفوق علي، أسرته كانت منضبطة ومتميزة وعريقة وراقية، زوجتي سيدة رقيقة، وعقليه مالية جيدة

تحب أن تدير الأموال وتقيم المشاريع بعد أن اجتازوا أولادي الثانوية العامة وكل واحد حدد كليته، بدأت تخطط لمشاريعها، ونجحت بالفعل لأنها سيدة من عائلة محترمة وشخصية مهذبة

نظرت له وقالت: إذن ما سبب تركك لها؟

قال: أى سبب

قالت: أنك أحببتني

فضحك وقال لها:

حبي لكِ حب مؤجل، أنا لم أحب

لم أعرف الحب إلا عندما تكلمت معكِ أو بالتحديد عندما سمعت صوتكِ وكلماتكِ وأنا أشرب فنجان قهوتي في النادي، وكأنكِ فتحتِ باب قلبي وجلستِ فيه، وصرت أنا كالطفل الذى بات يرهقه البعد عن أمه، أنا بالفعل معكِ أشعر أني طفل أتصرف كالصبيان وأنتظركِ.

احترق شوقاً لكِ، وأتمنى سماع صوتكِ

أتمنى أن أمسك يدكِ، أقبلكِ، أحضنكِ، لا شهوة ولكن حب، حب عميق وأنا أعي معنى الكلمة لأني متزوج ومن الممكن أن أشبع رغباتي كرجل، لكن حبي لكِ يتأجج كل لحظة، يصرخ ويريدكِ أنتِ دون غيركِ أنتِ فقط الذى أحبها على هذه الأرض.

قالت: لولا وجود زينب لحضنتك.

قال لها: إذن اصرفيها من هنا

قالت: ألا تريد أن تعد لنا الغداء!

قال: لالا، أريد أن أكون معكِ أنتِ.

ضحكت وقالت: سأفعل

وقامت ونادت عليها، وقالت: تستطيعي أن تنصرفي وتأتي غداً

بعد ذلك أخذ الدكتور عماد من محفظته مبلغ من المال وأعطاها لها، وقال: هذه هدية بمناسبة زواجنا.

نظرت للمال ووجدت دولارات، فرحت جداً وقالت أنا أشكرك جداً وأتمنى لكم السعادة والهناء،

وخرجت مسرعة وأغلق عماد الباب والتفت ليجد حسناء خلفه تنظر له بحب وكأنها تقول له كم أنت عظيم.

نظر لها وتنهد وقال: أنا والقمر ما هذا الجمال؟

حضنته وهو احتواها وأحست بأنفاسه المرتبكة

وضربات قلبه المتصاعدة، وقال لها لحظة أخلع هذا القميص فهو يضايقني

قالت: كما تريد

وذهب إلى غرفتها وخلع قميصه وهى ذهبت معه

وقالت: أأتي لك بقميص من عند والدي

التفت لها وهو يخلع قميصه لترى جسده أمامها فيحمر وجهها خجلاً

وقال لها ما اعتدت أرتدي ملابس ليست لي.

قالت: ولا حتى مني أنا

قال: وكيف أن يكون عندك قميص على نفس مقاس جسدي أنا أعتقد أكبر منك

قالت: لكن المبدأ غير مرفوض

قال لها: أكيد

ففتحت خزانة ملابسها وأخرجت قميص أبيض كبير وقالت ستكون على راحتك.

قال لها: اتعلمي أن حقيبة ملابسي في السيارة وأنا لا أريد أن أتركِكِ لحظة.

نظرت له وقالت: لدي حارس عقار اعطي له مفتاح السيارة وسيقوم باعداد الحقيبة

قال لها: هذا أفضل.

اتصلت بالبواب وصعد وأخذ المفتاح وأحضر الحقيبة ووضعها في غرفة والدها وخرجت كي يأخذ راحته

وقال لها: سوف أستحم وأبدل ملابسي

قالت: خذ راحتك أنا سأكون بغرفتي وأنتظرك

قال: جيد، لن أغيب عليكِ

فدخلت غرفتها لتنظر من خلف زجاج النافذة لترى أن الشمس ستغيب.

فجلست وكتبت

شمسي.

شمسي☀

يقولون أن البعد ينسي الهوى

وأنا أقول ما نسيته

يقولون من يبعد عن العين يبعد عن القلب.

فهو أقرب من قلبي لي ومن الفم للهواء

يقولون نسيكِ ولم يهتم

أسمع صوته يهمس لي وسط الخطر

أنا هنا بجانبك فلا تهتم

أجد حضوره وسط البشر

شمسى وإن كنا وقت السحر

إنه حب عمرى واختيار عقلي

بمباركه قلبى فهنيئاً بحب

حير عقول كل البشر.

وما أن أغلقت دفتر كتابتها حتى سمعته ينادى عليها حسناء، فجرت عليه

وانتظرته أمام باب الحمام دون أن تشعر وخرج ووجدها وقال لها: ما هذا قالت لقد سرحت ونسيت أني أقف هنا قال: فيمن سرحتي

قالت: لا أعرف وكأنني كنت أحلم ولا أتذكر سوى صوتك وأنت تنادي علي.

قال: أنا أسف إن كنت أزعجتكِ، لكن لا يحق لى استخدم أي شيء، خاص بأحد هنا سواكِ

نظرت له وقالت: لم يعد أحد هنا غيري

وغرغرت عيونها بالدموع وذهبت إلى غرفتها فذهب إلى غرفة أبيها التي بها أغراضه ووضع عطره ومشط شعره ودخل لها وقال: ممكن أن أدخل؟

فسمع صوت بكائها ففتح الباب وأسرع نحوها وضمها إليه وقال: لها أعلم أن حزنكِ عميق ولكن هي سنة الحياة وأنا هنا حبيبكِ وزوجكِ

وأبوكِ وأمكِ، ألا يكفيكِ هذا الحضن وهذا القلب الممتلىء بحبك، تعالي إلي حضني حبيبتي

وحضنته وهو ضمها له، وانهار تماسكه أمامها وهى أحبت حبه لها فحدث ما لم يكن في الحسبان

ودخل بها وظل معها ساعات ولم يشعرا بحالهم إلا بعد وقت طويل استفاق على صدمة ما حدث ولماذا استعجلوا الأمر طالما ان موعدهم غدا؟

فبكت في حضنه وهو انهار من البكاء

وقال لها: أنتِ زوجتي أمام الله وأنا أشهده على هذا لكني خجل من نفسي لأنى خنت الأمانة التي وكلت بها وأنا أكبر منكِ سناً وأفوقكِ خبرة ولكني انهرت أمام حبكِ وجمالكِ

وكأني كنت عطشان ووجدت نبع صافي فنسيت نفسي سامحيني أرجوكِ، أنا أسف، أنا مذنب بحقكِ

وأخذ يبكي وقامت هي من جواره

وقالت: أنا أيضاً شريكة في هذا الخطأ .. ثم بكت

قال: سأذهب الآن أحضر المأذون والمحامي وسكرتير مكتبي، ونعقد القران اليوم.

قام وقال لها: لكن الآن دعيني أحضر لكِ شراب، ونامي لحين عودتي فلا تتحركي

خرج مسرعاً نحو المطبخ وأحضر لها كوب عصير. وأخذها في حضنه وناولها العصير بيده وقال لها كل الأمور ستكون طبيعية، أرجوكِ لا تقلقي

قالت: أرجوك أنت استرح أنت ترتعش، أرجوك عماد

فأخذ رأسها بين ضلوعه، وقال: أعشق رقة قلبكِ وخوفكِ علي

قالت: ليس لي إلا أنتِ الآن في هذه الدنيا

قال لها: وأنا لن أخذلكِ يوم أبداً يا أغلى وأعز ما أعطني الله

قال: انتظري وسأجلبهم لعقد القران الآن

احمر وجهها وصمتت، وقال لها: كنت أعرف أنكِ جميلة في كل شيء، سأعود إليكِ مسرعاً يا حبيبة عمري الباقي. واتصل بالهاتف بالسكرتير وقال: له تعال أريدك في أمر هام ولا تخبر أحد به

قال له: سأفعل يا دكتور، أين أنت؟

قال: أنا في الطريق إلى مكتب المحامي الخاص بنا تعال هناك قال مسافة الطريق.

وانطلق بكل قوته ليرجع بسرعة لحسناء لأنه خائف عليها أن تعاقب نفسها بأى عمل يؤذيها، وأخذ يلوم نفسه ويبكي على ما فعله وأسرع فأسرع وهو يبكى حتى فاجئته سياره وصادمته، وأطاحت به وبسيارته

وذهب الكل ليسعف صاحب السيارة التي أطيح بها ليجدو الناس الدكتور عماد مغشي عليه وينزف فبحثوا عن أي شيء يخبرو به أهله فلم يجدوا، حتى رن الهاتف بالسيارة وأجاب الناس على المتصل أن صاحب السيارة أخذته الإسعاف لأنه صدمته سيارة، وكان المتصل المحامي وعرف مكانه فذهب إليه بسيارة إسعاف خاصه للدكتور عماد لتنقله إلى مركزه الطبي وبالفعل نجح الأطباء، في نقله وإسعافه ودخل العمليات

ليجروأ له عملية في قدمه إثر الصدمة، وذهب سكرتيره ليحضر السيارة من مكان الحادث واتصل بزوجته وأولاده

وتفاجئت زوجته بعدم سفره وأنه هنا ولم يغادر وحدث له حادثة لأنه كان مسرع

فظلت تتسائل والظنون تملىء، عقلها وقلبها وأنقلبت المستشفى والصحافة رأساً على عقب..

وعلى الجانب الآخر حسناء، التي تنتظره وطال الوقت عليها وبدأت تجلد نفسها

وتقول: أين ذهب؟ هل ندم وتركني؟ هل استفاق وقال لا لن أتزوجها؟ لا أعتقد أن هذا الرجل بمثل هذه الأخلاق سيفعل رجل القيم والمبادئ وبمرور الوقت بدأت تقلق عليه واتصلت عليه فوجدت هاتفه مغلق. وانتظرت وانتظرت حتى أشرقت شمس يوم جديد.

وأتصلت بالمستشفى تسأل عليه، لترد مسؤولة الأستقبال وتقول لها: إنه هنا منذ أمس تم نقله بعد أن صدمته سيارة ودخل غرفه العمليات وهو الآن في العناية

وما أن سمعت هذا الخبر حتى انهارت بصوت عال ولبست ملابسها وانطلقت إلى المستشفى كي تراه لتجد أسرته تجلس أمام العناية وأصدقائه وانسحبت حتى لا يراها أحد لكن إحدى الممرضات رأتها وهى تبكي وعرفتها.

وقالت: أهلاً أستاذة هل وصل لكِ الخبر وجئتى قالت خبر ماذا وهي مرتبكه وتبكي

قالت: حادثة الدكتور

قالت: نعم نعم فهو إنسان بمعنى الكلمة

بيقولوا كان رايح يسعف مريض ومسرع وفجأة سيارة أخرى صدمته

ادعى له بالشفاء،. قالت الله معه يشفيه ويعافيه ويحافظ عليه لأولاده وبكت وانصرفت.

وذهبت إلى البيت وظلت حتى عادت زينب

وقالت لها: صباح الفل يا أحلى عروسة

فبكت حسناء وانزعجت زينب، وقالت: ماذا حدث

قالت: الدكتور عماد انقلبت به السيارة وهو الآن في المستشفى

قالت: يا ساتر يا رب لا حول ولا قوة إلا بالله، يارب كن معه. ولكن لماذا أنتِ هنا؟

أجابت: لا أستطيع أن أكون هناك لأن زوجته وأولاده هناك.

نظرت لها باستغراب وقالت: زوجته وأولاده!! إذن فما العمل؟

قالت: لا شيء، سننتظر خروجه بالسلامة

قالت: يارب هون عليه ونجيه يا رب

طلبت حسناء، من زينب أن تذهب تطمئن على حالته وتعود لتخبرها

فوافقتها وذهبت لتعود لها بالأخبار.

وظلت حسناء، حزينة تبكي على حبيبها وعلى حالها وعلى فراق أمها وخوفها من فراق حبيبها

وذهبت زينب إلى المستشفى تسأل على الدكتور عماد قالوا لها غادر المستشفى وسافر إلى لندن لإجراء، جراحة عاجلة في ساقه.

وعادت لتقول لحسناء الأخبار، أنه سافر إلى لندن لتنهار حسناء من البكاء، وحاولت زينب أن تطمئن قلبها وتقول لها إن شاء الله يعود لنا بأفضل حال، أيام وسيعود فقط ادعى له بالشفاء العاجل

قالت حسناء: يارب يارب

ودخلت غرفتها وهي لا تعرف كيف تعيش بدون حبيبها وأمها ، ليمر الوقت عليها كالجبال ويمر شهر وتتعب حسناء، من سوء، التغذية لأنها كانت ترفض أن تاكل وتبكي وتحزن كثيراً حتى ظهر عليها الوهن والتعب وذبلت بعد أن كانت وردة يانعة، وبدأت زينب تلاحظ شحوب وجه حسناء، وكثرة الغثيان وقالت لها: اذهبي إلى طبيب أنتِ ملامحك كلها تعب أرجوكِ

وظنت الخادمه أن مرض الأم وراثي وأن حسناء، تحمل نفس المرض الخبيث وظهر مع الحزن والإرهاق وأحست حسناء بوهن وإرهاق وقررت الذهاب إلى الطبيب وبعد فترة تجاوزت الشهرين قررت أن تذهب إلى طبيب ويطلب منها عمل بعض التحاليلن وأتت الصدمة الكبرى

فحسناء (حامل) فى شهرين!!!

وبكت وجلست عند معمل التحاليل وهي في حالة من الذهول لتأتي لها طبيبة وفنية المعمل لتهدئتها لتقول لها: هل هذه دموع فرح؟

قالت: نعم

قالت: الطبيبة الحمد لله أنه رزق من الله والحمد لله

قالت حسناء في ذهول: الحمد لله

وانصرفت وهي لا تعرف ماذا ستفعل ولم تعود للطبيب لأنه صديق والدها، وذهبت إلى البيت وظلت تبكي وهي في حيرة.

وقررت أن تسافر وتترك منزل الأسرة كي لا يعرف أحد سرها، وتعود بعد أن تضع حملها وتقول تزوجت وانفصلت وأتيت لبيت العائلة، ومعي ابني أو ابنتي.

ووضعت الحل والخطة وبدأت تستعد لتنفيذها ومع شروق الشمس قامت واتصلت بحارس العقار، وقالت له احضر لي سيارة أجرة، وادخل سيارتي الجراج لأني مسافرة لأتزوج في الولايات المتحدة

قال الحارس: ألف مبارك، لحظات وستأتي السيارة

وظلت تنظر لكل البيت وتبكي وتنظر للكرسي الذي كانت تجلس عليه أمها وتنظر لغرفة أبيها وتبكي وتقول سامحوني.

وقالت: ماهذه الأقدار سبحان من يغير ولا يتغير سبحانك ربي، في شهور قليلة تغيرت أحوالي رأساً على عقب. ربي أنا لا أعترض ولكني أطلب العفو والسماح كن معي في ضعفي ربي احتاجك، أنت وكيلي فلا تتركني لأحد وأنت رحيم غفور.

وأتى إليها الحارس ليأخذ الحقائب

فأغلقت باب بيتها وتركت مبلغ مالي لخادمتها مع الحارس واستقلت الطائرة لأسوان حيث لا أحد يعرفها هناك

وبالفعل وصلت إلى أسوان بعد رحلة قصيرة

حتى وصلت إلي الفندق وطلبت أن تأخذ غرفة على النيل لمدة عشر شهور وبالفعل وافق مدير الفندق وكانت الظروف معها حيث أن لم يكن هناك انتعاش سياحى كبير مثل كل موسم ، فصعدت لغرفتها التى هى كهفها الذى ستسكن فيه حتى لا يراها أحد لحين وضعها

وكانت منتظمة على التواجد في الصباح الباكر بالحديقة الخاصة بالفندق حيث الهواء، النقى والهدوء، فهى تبتعد عن أى وقت او اى مكان به زحمة أو تواجد بشري ملحوظ ولاحظ كل عمال الفندق والمدير انعزالها التام حتى انهم لاحظو انها لا تتكلم في المحمول، بل تجلس لتقرأ، أو لتكتب وتنصرف تصعد إلى غرفتها، وبمرور الوقت بدأت تشتري ملابس واسعة للحمل لأنه بدأت تظهر علامات الحمل عليها، وفي يوم ما أرادت عاملة خدمة الغرف تريد أن تنظف الغرفة فلم تفتح لها الباب كعادتها فاتصلت عاملة الغرف بمديرتها لتخبرها وتحضر لتفتح الغرفة لتطمئن على النزيلة السيدة حسناء، وحضرت إلى الطابق الرابع مديرة الإشراف على الغرف وفتحت الباب لتطمئن على حسناء فوجدوها نائمة شبه مغم عليها استدعوا الفريق الطبي الخاص بالفندق وقرر الطبيب أن يتم تعليق محاليل لها لأن الحمل أثر على صحتها وهى لا تهتم وكأنها تريد الانتحار وتم انقاذها وقررت المشرفة معرفة أمر هذه الفتاة بشكل شخصى لأنها تعاطفت معها

وأحضرت لها الدواء، وكانت تحضر لها الطعام وجبة وجبة وتصر أن تطعمها بيدها حتى تعافت حسناء، وتعلقت بالسيده مادلين مديرة الإشراف وأصبحوا أصدقاء وقدمت لها زوجها الذي يعمل في نفس

الفندق كمحاسب وبدأوا يهتموا بها ويدخلوا حياتها ويأخذوها فى نزه عديدة فى المدينة بعيداً عن الفندق ولم يسألوا حسناء، ما هي قصتكِ أو ظروفكِ.

لقد كانوا لها الأمان والأهل، مع أن السيدة مادلين مسيحية إلا أن الإنسانية هنا تجلت وأثبتت بالأفعال أن الإنسانية أقوى من الديانة، وفى يوم قررت أن تحكي حسناء قصتها للسيدة مادلين.

قالت: لماذا لم تسأليني يوماً أين زوجكِ أو أهلك

قالت السيده مادلين: لماذا أسأل عن الغائب وأنا معي الحاضر!! بل وآراه مريح لقلبي فالرب وحده أعلم بحالكِ مني وهو الذي رقق قلبي وقلب زوجي عليكي وأحببناكي ولا نريد أن نزعجكِ بأي أسئلة ممكن أن تصيبك بحزن

قالت: كم أنتم بحق أهل خير وأصحاب قلوب رحيمة

أنا الآن سأتركك ترين مقالي عن (التعري العاطفي) كي تعرفي إني كنت في حالة اكتمال روحي مع خطيبي ومعنى التعري العاطفي هنا ماهو.

وقرأت مادلين ....

(التعري العاطفي)

ماذا يعني في أول العلاقة.

وماذا يحدث بسببه في أخر العلاقة إن فشلت .

(التعري العاطفي)

هو حالة فريدة مثالية راقية جداً تكون بين اثنين كسرا حاجز البعد النفسي بمعنى أصبحوا شخص واحد يفصح لحبيبه عن احتياجه وبدافع الحب والتفاهم العقلي والوجداني يقوم الآخر بالإسراع فة تلبية إحتياجه.

كالرغبة في الخروج على شاطيء البحر فجراً والسير حتى شروق الشمس، إذا طلب الحبيب من حبيبه هذا المطلب يستميت الآخر في إشباعه وأحيانا يكون بأهدائه الورد أو الأحضان وهكذا إلى أن يسمح لهم بفهم وسد احتياج الآخر بالشكل الذى يليق به دون حرج أو وضع تابوهات أو فواصل.

كل طرف يقبل الآخر كما تعرى عاطفياً أمامه واحترم كلا منهم احتياجات ورغبات الآخر.

وإذا كان هناك توافق، أصبح حبهم هو الحب الأمثل الذي لا تغيره عواصف أو تبدله ظروف لأن كلا منهم فهم الآخر وتكشفت أمامه جوانب القوة والضعف. فنعم الحب ونعم المحبين...

لكن ماذا لو تاجر أحد من الطرفين بضعف الآخر أو فضحه أمام الآخرين؟

هنا تكمن الطعنة النافذة للقلب وتتهشم مرآه الروح

فكيف لهذا القلب الذي خرج عن صمته وأفصح عن حبه واحتياجه للآخر أن يفضح أمره وهو سرد مكنون مشاعره وطريقة حبه بشكل مهين أو به استهزاء، ستكون النتيجة خيبة أمل وانهيار نفسي حاد وكفر بالحب وغضب عارم ممكن أن يصل لحد الإنتقام.

كيف لأحد أن يعرف أن الحب هو عقد بين طرفين ارتضيا كلا منهم بمنح الحب والحنان ، والاحترام والتفاهم وفجأة يبعد طرف أو يهان بسبب حبه. بأى شكل وليكن بعد الحبيب المفاجيء .

بعد أن عاشوا وقت طويل معا كانوا فيه قمه الحب والتفاهم

اتقوا الله فيمن أحبوكم هم ليسوا سلع أو أدوات. إن لم تكن رجلاً وأب وأخ لها لا تحبها.

وإن لم تكوني أم وأخت وزوجة صالحة له فيما بعد فلا تخوني مشاعره

الروح هي أغلى ما يملكه الإنسان.. فلا تعذبوا أنفسكم أو من أحبوكم، لأن الله لن يرحمكم، لقد رحم الله من سقا كلب

وعذب من حبست هِرة، فكيف سيكون عقاب من أحزن قلب إنسان وهو أعظم مخلوق كرمه الله على الأرض.

قرأت مادلين.

وضحكت وقالت ماهذا التألق..

قالت لها. أنا كاتبة وابنة لأب وأم أطباء... وبدأت تحكي لها كل شيء..وأثناء، حديثها كانت تبكي حسناء وتبكي معها مادلين متأثرة بكل حرف تقوله حسناء، مؤمنة بصدقها..وعرفت كل شيء،وجاء

سؤال هام، قالت لها: ماذا، أم جاء موعد الولادة من الأب.. وشهادة ميلاد المولود باسم من؟؟

بكت حسناء، وقالت لا أعلم

قالت استريحي الآن واهتمي بصحتك وغدًا لنا لقاء آخرونفكر معا ولا تخافي.. لن أتركك أبدا.. عانقتها وقبلتها وخرجت مادلين وكلها حزن على صاحبة هذا القلب الراقي الحنون...

وفي تلك الأحداث رجع الدكتور عماد من لندن بعد غياب ستة أشور كانت علاج وعمليات و نقاهة

لكن نفسيته كانت سيئة والكل لاحظ وظنوا أن السبب يعود إلى المرض والحادثة.. ولكنه عرف من سكرتير مكتبه الذي أعطاه العنوان كي يذهب لحسناء ليخبرها بأن الدكتور عماد يريدها أن تطمئن وأنه قادم لها إلا أن سكرتيرة قال له هى تزوجت وسافرت فحزن جدا وظل صامتا وقلبه به حسرة ويريد أن يراها ويسألها لماذا لم تنتظره؟؟؟

لكن كان هناك أحد يريد استجوابه هو وهى زوجته. قالت له:

اليوم أنت في كامل صحتك وعافيتك والحمد لله

قل لي لماذا كذبت علي وقلت أنك مسافر.. ولم تسافر وبعد يومان عملت حادثة وأنت مسرع.. أين كنت وماذا حدث.

قال لها. كنت مع امرأة أحببتها وكنت مسرعا لأحضر المأذون..قالت له هل جننت؟؟ قال أنتِ سألتِ وأنا أجبت.. هل أكذب عليكِ؟؟ ولماذا أكذب؟؟ هل أنا خائف منك؟؟

إنه حق أعطاه الله لي.. وقلب أمرني بالحب.. قالت وأنا وعمري وأولادي..

قال لها هل ينقصكم شيء؟؟

هل أنا لا أملك شيء معكم ما يجعلكم أن تكونوا أمراء؟؟ وأصبحتم أصحاب مصانع ومشاريع مما جعلنا لا نرى بعضنا البعض إلا قليلا أو بالصدفة.. قالت وأنت بحكم عملك تغيب وتسافر.. فوجودك أيضا ليس دائما قال لها نعم. وأنتِ لكِ حياتك ومشاريعك وترفضي السفر معي وتظلي هنا وسط أصحابك ومعارفك ومشاريعك.. قالت هل هذا مبرر لزواجك؟؟ قال لها لا وأنا أفصحت وقلت أنا أحببتها.. قالت متى وأين؟؟ وأين هى؟؟ قال لها للأسف تزوجت ورحلت ضحكت

ضحكة المنتصر وقالت هى التي رحلت؟ قال نعم للأسف مع أني مدين لها بعمري كله على حجم الألم النفسي الذي تركته لها برحيلي، قالت لا أفهم؟ قال أمر لايعنيكي.. قالت له وهل تود الزواج الآن؟؟ نظر لها ولم يرد عليها..ضحكت وتركته..

و اجتمعت بعد ذلك بأبنائها وحكت لهم قصة أباهم وذهبوا يعاتبونه قال لهم أولا ما حدث من أمكم أمر مرفوض.. وأنتم ليس لكم الحق في محاسبتي.. وإلا فكل منكم سيعرف حجمه الطبيعي.. خافوا على مصالحهم المادية.. فتراجعوا عن أسلوبهم الحاد. وقالوا له من هى؟؟ رفض الإفصاح وقال لها أكبر سيدة أعمال.. نظرو له وقالوا إذن هى مالية كبيرة؟؟ قال نعم. قالوا وأين هى؟؟ قال سافرت خارج مصر.. قالوا خسارة.. قال خسارة لأني لم أتزوجها؟ ام خسارة لأنها سافرت؟

قالوا لأنك لم تتزوجها. نظر لهم الأب وضحك ساخراً، فعلاً المواقف هي خير دليل على التربية والأخلاق

وللأسف أمكم جعلت منكم مصاصي دماء، تلهثون خلف جمع المال أنا حزين عليكم وعلى إدارتك وفهمك للحياة. وقام وتركهم ليستعد للنزول إلى القاهرة

وجاءت مادلين يوم التالي من اعتراف حسناء، لها لتعزمها على العشاء، قالت حسناء: تعالي معي للدكتور، أنا الآن في الشهر السابع

قالت: ما نوع الجنين

قالت: بنت

قالت: هل اخترتِ الاسم؟

قالت: نعم

قالت: ماهو؟

قالت: شجن

فنظرت لها وقالت لماذا هذا الاسم الحزين قالت هذا هو وصفها لأنها جاءت في شجن

قالت: لنا حديث آخربعد ولادة شجن إن شاء الله

ولاحظ مدير الفندق ارتباط مادلين بحسناء، وحاول أن يفهم منها من هى تلك السيدة الغريبة، لكنها قالت له أنها كاتبة وزوجها خارج مصر

وهي أتت وهي في حالة حداد لأن أمها توفت فجأة فتأثرت نفسياً وغادرت منزلها وفضلت أن تظل هنا لحين الولادة، إنها سيده غريبة جداً

قالت: ما الغريب فيها؟

قال: كيف لها أن تعيش هكذا؟

قالت: مريضة وجو لندن لا يناسبها، لكن جو أسوان أفضل لها بأمر الأطباء

قال: هكذا إذن!

قالت: نعم أضف إلى ذلك أنها شاعرة وأديبة وهذه النوعية المميزة التي ترى الحياة بعين القلب وتعيش بمشاعرها مع كل حدث محيط بها فتنفعل فتكتب، وهي الآن يجب أن لا تكون تحت أي ضغط نفسي لأنها حامل وقريب جداً موعد الولادة.

قال: الله معها .. حالتها تحتاج رعاية؟

قالت: أكيد

وانصرفت وحكت لزوجها ما حدث وفضول مدير الفندق وتساؤلاته عنها

ضحك زوجها وقال: هو هكذا دائماً

وقالت: اليوم سنخرج مع حسناء لتغيرالأجواء

قال لها: موافق.

قالت: ربي يحفظك لي

قال: وأنتِ يا حبيبتى الله يجعل نور قلبك دائماَ متوهج لحب الناس ورضا الرب آمين

وصعدت لحسناء، دخلت الغرفة، وقالت: ماذا تكتبين؟

قالت: خواطر لي

قالت: هل ستنشريها؟

قالت: لا أنا مازلت في فترة الحداد على أمي وصفحتي أغلقتها من يوم فراقها قالت افتحيها لتري أراء الناس ربما يكونوا يريدون الاطمئنان عليكِ

وكان في بالها الدكتور عماد، فقالت حسناء: لا لن افتحها الآن سأنهار ولا أريد شفقة أو حزن على من أحد

عندما أتعافى وجروحى تندمل سأنشر كل ما كتبته في هذه الفترة المؤلمة، كل مر سيمر والحمد لله على كل حال قالت السيدة مادلين: أنا سعيدة جداً لمعرفتي بكِ

قالت حسناء: لقد أرسلك الله لي كلحظة فرح وسط جبال من الأحزان والهموم

قالت: لا تخافي من أي شيء، ستظلي ابنتي ولن أتركِكِ وحضنتها حسناء، ثم انصرفت السيده مادلين لعملها

وجلست حسناء، تتذكر حبيبها الذي لا يفارق خيالها وتسكن قطعة منه في رحمها، وتخيلت عماد لو أنه هنا وهي حامل منه كيف سيتصرف وما

هى ردود أفعاله تجاه حسناء وحملها فكتبت كلمات توصف حالها معه وهي تبكي وتشبه نفسها معه بعقرب الثواني كتب فيها

(عقرب الثواني)

كانت لحبيبها كعقرب الثواني كثيرة الحركة والضحكات وتجري من فرط فرحتها به عند لقاءها به.

وهو كان عاقلاً ثابتاً حنوناً كعقرب الدقائق كانت تسير خلفه وتسبقه وتعود له فيتهلل عند لقاءها وتسير ويفترقا ليلتقوا

حتى سقطت الساعة وانكسرعقرب الثواني لأنه كان الأضعف إحساساً والأقوى حباً وككل ضعيف في هذا الكون لايهتم له أحد، فدوام الحال أصبح محال.

كانت حسناء تشعر بالضعف والوهن والخوف وبداخلها تساؤلات كثيرة

منها.. ماذا اذا مت وأنا أضع ابنتي .. من سيأخذها؟

السيده مادلين التى تبلغ من العمر ٥٥ عام؟ أم من يالله؟

ماذا فعلت بنفسي وكيف صارت حياتى هكذا!!.

وبرغم كل هذا لا أريد أن أفسد حياتك يا عماد سأتحمل أي شيء في مقابل أن أراك سعيد مع أسرتك يارب كن معي واغفر لي وارحمني

وبدأت شهرها الثامن وبدأت تشتري ملابس المولودة الجديدة وأخذت معها مادلين لتدلها على الأماكن وتخبرها ما المطلوب شرائه

ذهب عماد إلى منزل حسناء ليتذكرها وهي تطل من شرفتها عليه وهو ينتظرها وجلس يعاتب الأقدار وفتح الراديو مثل ما كانا يفعلان وسمع أغنيه فكراك ومش هنساك

وركز مع الاغنيه وبكى بكاء، مرير من كلماتها التى تقول ان رحت مرة تزور عش الهوى المهجور سلم على قلبي سلم. وأثناء سماعه للأغنية وبكائه الحار، شاهده حارس العقار وكان يعرفه وجاء، إليه ورحب به وسأله عماد عن حسناء، فقال له: سافرت ولا أعلم أين هي الآن

قال: سافرت وحدها

قال: نعم، ستذهب للزواج خارج مصر

وبالفعل اتصل بمدير مكتبه ليسأل

ورجع له بالرد هي لم تسافر لندن ولم تغادر مصر

وهنا قال احساسي بها صادق وأنا أعرف أسبابها التي جعلتها تفكر في الهروب

لكن أين هي الآن

وعاد إلى المستشفى وجلس في نفس الغرفة التي جمعهم ذات يوم وهو يسترجع كل همساتها وحنانها معه وقلبه كجمرة النار يشتاق لنسيمها لا يعرف طعم للحياة أو لأي شيء، حتى لاحظت زوجته التي اعترف لها

وبدأت تهتم به وتتواجد معه ساعات أكثر في البيت وتتصل لتسأل عليه

لكنه كان عايش معهم جسد فقد لا روح وكان يجلس بالساعات يقرأ دواوين وكتابات حسناء، التي اشترها كلها. وكل يوم يقرأ، حروفها ويتمعن فيها وقرأ رثائها لأبيها وفهم وعرف عمق الصلة والحب ومدى رقة مشاعرها وأحاسيسها المرهفة كان يحبها أكثر وأكثر كل يوم ويعيش مع كتابتها حتى يغلبه النوم.

إنه الحب يا سادة حب الروح لا الجسد فالأرواح إن أحبت لا يفرقها بعد أو مسافات أو حضور

هم فى القلب يسكنون فكيف أن نشتاق لمن هم قطعة من القلب، هم وتين القلب سر الحياه ونبض السعادة ما أجمل الحب الصادق، وعلى الجانب الآخر بدأت حسناء، تدخل شهر ولادتها التاسع وبدأت تشعر بتوتر وتبكي كثيراً لوحدها وتحزن من أجلها صديقتها الوحيدة السيده مادلين الحنونة، وتقول لها لا تخافي أنا هنا ولن أتركك لحظة

وتنظر حسناء للسماء، ولتخبر الله بضعفها وقلة حيلتها

وهنا تقرر مادلين أن تطلب من زوجها السفر وإبلاغ الدكتور عماد بأن له ابنة ستصل نهاية هذا الشهر وهي بحاجه له.

وذهبت لزوجها ووافق وقرر النزول إلى القاهرة

أخذ زوج مادلين إجازة ثلاثة أيام وسافر للقاهرة، وحجز في فندق وأخذ العنوان الذي أعطته مادلين له وذهب إلى المستشفى ووصل هناك لكن سكرتير مكتب الدكتور قال له: لن تستطيع مقابلة الدكتور إلا بعد أسبوع لأن جدول مواعيده مشغول

قال له: أنا لست مريض، أنا أتيت من أسوان لأعطيه أمانة خاصة به ولابد وأن يستلمها هو بنفسه، قال السكرتير: أين هي الأمانة؟، قال له: جواب، قال: أعطيني إياه وأنا أعطيه للدكتور بعد أن يتفرغ من مهامه

قال: آسف سأسلم الرسالة يد بيد للدكتور

وأنا إن غادرت ستتحمل أنت المسؤلية، ارتبك مدير المكتب، وقال: اترك رقم هاتفك وعنوانك هنا وأنا اعطيه للدكتور بعد خروجه من العمليات

قال: جيد، أنا أسكن في فندق استأجرته ثلاثة أيام وسأعود إلى أسوان

وأعطاه رقم الهاتف واسم الفندق ورحل، واتصل بمادلين وحكى لها وأصرت ألا يعود إلا وهو متأكد من تسليم الرسالة، فقال لها: الله كريم وذهب إلى الفندق لينام

وبزغت شمس يوم جديد وقرر الرجل الطيب زوج مادلين أن يتفقد القاهرة صباح سيراً على الأقدام ليرى روعة وعبق مصر وأثناء، سيره في ميدان التحرير الذي كان قريباً من الفندق الذى يسكنه كنت هناك مظاهرة كبيرة وذهب الرجل الطيب ليرى ماذا يحدث وما أن ذهب

حتى جاءت سيارة للجيش والشرطة وأخذته مع من يتظاهر. وظل يصرخ أنا لست منهم أنا ضيف هنا انا لست منهم. ووضعوة في عربة الترحيلات وأخرج هاتفه واتصل بزوجته وقال لها أنا في عربة الشرطة أخذوني بالخطأ في مظاهرة ولا أعرف مظاهرة كنت أقف أشاهدها ولا أعرف إلى أين سأذهب ربما يأخذون هاتفي.

وصرخت مادلين وقررت النزول إلى القاهرة وبالفعل نزلت واتجهت مباشرة إلى مستشفى الدكتور ودخلت إلى السكرتير وطلبت أن تقابل الدكتو

قال لها: لم يأتي بعد

وقالت: أنت السبب في مشكلة زوجي، لماذا لم تفهم وتهتم للأمر والله لن أرحمك؟

انتفض السكرتير وقال لها: زوجك؟

فقالت: من أتى إليك من أسوان وأنت رفضت أن تدخله للدكتور عماد، تم القبض عليه وهو يشاهد مظاهرة فأخذوه بالخطأ منك لله.

وبكت بكاء مرير وقال لها: أنا سأجد حلاً

واتصل بكل الشخصيات الهامة التي لها صلة بالداخلية وشرح لأحدهم وهو شخص مهم في الدولة سوء، التفاهم الذى حدث ووعده بالرد عليه خلال نصف ساعة

وهنا دخل الدكتور عماد وانتفض السكرتير خوفاً لما سيحدث معه، وقامت مادلين وقالت: زوجي بسببك في السجن نظر لها ولدموع عيونها، وقال لها: أنا؟

قالت: نعم جاء لك يحمل خبر سار لك

فقال: تفضلي معي إلى مكتبي

فدخلت وقالت: أنا مادلين أعمل بفندق في أسوان التي تسكن فيها الكاتبة حسناء، فاحمروجه عماد وقال: أين هي؟ قالت: هي هناك وأنا وزوجي قررنا أن نخبرك بمكانها لأنها في شهرها التاسع وستأتي ابنتك بدون أب وأباها حى يرزق!

قال لها: حسناء حبيبتي حامل مني؟

قالت له: هل نسيت يوم ما نمت عندهم فى منزلها وحدث هذا بعد أن .....

قاطعها وقال: نعم أذكر كل شيء، هيا بنا إلى زوجتى أم ابنتي

قالت: كنت أعرف أنك رجل محترم لذلك أرسلت لك زوجى وهو الآن محبوس ولا أعرف أين

فاتصل بالسكرتير وقال له: حولني على مدير أمن القاهرة فدخل السكرتير وقال: تم عمل اللازم وسيفرج عن الضيف الذى جاء إلينا أمس لقد عرف معالي مدير الأمن كل شيء، وهو الآن بصدد عمل اللازم

قال له: اذهب واحضر زوج السيدة مادلين واحجز طائرة خاصة لأسوان حالاً، فنظرت مادلين بعين الإحترام والتقدير للدكتور عماد الذي بدا عليه التوتر والفرحة لدرجة أن عيونه دمعت

فقال لها: كيف حال حسناء؟ هل عانت كثيراً؟

قالت: هي حزينة الآن ويشهد الرب أننا كنا مثل أهلها أنا وزوجي ولم ولن نفارقها لذلك هي باحت لي فقط وأنا بحنان وحنكة الام قررت إخبارك بكل شيء، فكيف لطفلة أن تولد ولها أب وتسجل باسم زوجي؟

نظر لها وقال: ولماذا لم تتصل بي حسناء

قال: كان من الصعب أن أصل إليها

قالت: هي تحبك حب غريب، قررت تعاني هي ولا تفسد عليك حياتك وكانت قلقة عليك جداً، وذهبت بعد الحادث لتراك لكنها وجدت أسرتك أمام باب العناية، رجعت منهارة وقررت أن تتركك لأسرتك وترحل هي بعد أن عرفت أنها حامل وأنت سافرت إلى الخارج للعلاجن وبعد شهر ونصف من حادثتك عرفت أنها حامل فقررت الهروب من الناس وقالت إنها مسافرة لتتزوج لتعود بعد الولادة بابنتها وتقول أي سبب أدى لانفصالها، هكذا فكرت هي، لكني كأم قررت أن أتخذ الطريق الصحيح بعيداً عن أي عواطف بينكم لأنه ستولد طفلة لا ذنب لها

ضحك وقال: مشتاق لحسناء وهي حامل في ابنتنا.. ودخل السكرتير وقال: تم خروج زوج والسيدة مادلين وهو الآن في الطريق إلى الفندق الخاص به لإنهاء متعلقاته وسيلتقي بنا في المطار، وتم تحضير طائرة خاصة لكم بعد ساعتين من الآن

قالت السيدة مادلين: حمداً للرب في الأعالي

وصلت وشكرت الرب وحضر الدكتور عماد أوراقه وتحدث مع السكرتير وطلب منه إحضار ملابسه وتحضير حقيبة سفره من غرفته الخاصة به في المستشفى وحدد معه ماذا سيقول لزوجته وأولاده ولا يخبرهم بأي معلومة لحين ما يتم الاتصال من الدكتور عماد له شخصياً

أما وهو خارج من مكتبه ومعه السيدة مادلين، جاء ابنه إليه وقال: إلى أين أنت ذاهب أبي؟

قال: زيارة طبية لقصر الرئاسة

قال الابن: أريد أن آأخذ مبلغ من المال من المحاسب

قال: كم؟

قال: ٦٠٠ الف

قال: لماذا؟

قال: لشراء سيارة جديدة

فقال له: لا

نظر الابن وقال: أول مرة ترفض لي طلب!

قال: ولن يكون الأخير

وانصرف وقال: ربما أغيب أيام لا تقلقوا لأني لا أعرف الحالة وما طبيعتها لكني سأخبر أمك

وانطلق مسرعاً هو والسيدة مادلين وكأن قلبه هو الذى يجري ويشده

اتصل الرجل الطيب زوج السيدة مادلين وهو يضحك ويقول: لها أنا دخلت السجن يا مادلين بسبب رأيكِ

ضحكت وقالت: أنا لم أنتظر ثانية ذهبت فوراً للقاهرة

وهنا طلب منها الدكتور عماد أن يتكلم مع زوجها وطلب منه أن يصل بأسرع وقت لأسوان، فضحكت مادلين وقالت: يا مستعجل عطلك الله!

قال: الله لا يأتي إلا بالخير إن شاء الله

وظل صامتاً إلى أن وصل إلى مطار أسوان ونزل مسرعاً من الطائرة يود الذهاب إلى الفندق طائراً

وقالت مادلين: سيارتي هنا وأنطلقا إليها وهي فرحة لأنها جمعت بين قلبين ولأن ابنتهما سترى الدنيا في حضن أبوها وأمها، وبالفعل وصلوا إلى الفندق واتصلت مادلين بحسناء، لتجدها نائمة وتقول لها: سأصعد لأشرب معكِ العصير

قالت: مرحباً بكِ

وهنا أعطت المفتاح للدكتور عماد ليفتح هو ويدخل لها، فقال لزوجها: أريد مأذون وأثنين شهود

قال: على الفور دكتور

وصعد عماد وهو يرتجف من نبضات قلبه السعيدة. وأشارت مادلين على غرفه حسناء، وقالت له: سأذهب للمنزل وأعود لكما

قال: أشكرك من كل قلبي، فضحكت له وقالت: الله معكم.

وفتح عماد باب غرفه حسناء، ورأها نائمة هى وابنته فاقترب منها وهمس لها: كيف استطعتِ أن تتركيني؟

تلتفت لتجده، فبكت وهو أخذ يبكي وينظر إلى بطنها ويتحسسها ويقول كيف نمت ابنتي وأنتِ حزينة كل هذا الحزن؟ كيف تركتيني؟

فأخذت تنتحب وتقول: خفت أن أفسد حياتك

قال لها: لقد قلت أني أحبكِ لهم ولم أخف، قلت أني كنت أريدكِ زوجتي وحبيبتي التي لم ولن أحب أحد غيرها، ونام بجوارها وهو يمسح دموعها وشعرها ويتكلم وهو يبكي وينظر لعيونها ويقول: ما تركتيني لحظة ذهبتِ وأخذتِ معكِ روحي وقلبي لو تعلمي كيف أحبك، لو تعلمي كم عانيت في غيابك

قالت: وأنا

قال: نعم عرفت من مادلين وزوجها

قالت: هم إذن من أخبروك؟

قال: نعم.

قال: أريدكِ أن تقفي لأرى وأحضن ابنتي

قالت: شجن

قال: لالا إنها غرام عماد، إنها نتاج غرامي بأمها وهى ستكون غرام أبيها

بكت حسناء ووقفت ونظر إليها وقبل بطنها وقال هنا تسكن قطعه مني كم أحبها وأحب أمها ويقول لها تعال لتأخذي حمامكِ لأن المأذون سوف يأتي الآن هنا

قالت: لا أستطيع أن أتمالك أعصابي، فجسدي كله يرتعش قال: سأذهب معكِ واغسل وجهكِ والبسكِ ثيابكِ يا زوجتي الغالية، فحضنته وقالت: لا أريد أن أبتعد عن هذا الحضن وقال لها: ولا أنا حياتي، أخذها من يدها وذهب إلى الحمام وغسل وجهها ورجع ليحضر لها فستان آخر لها ووجد ملابس ابنته فحضنها وظل يبكى وهو فرحان واحضر لها ثوب جديد وقال لها البس الوثوب وارتاحى لحين حضور المأذونن قالت: وأنت بجواري

قال: أنا لن أترككم بعد الآن أنتِ وابنتي الغالية

وجاء الحضور المنتظر للمأذون والشهود ومعهم مدير الفندق كأحد الشهود وقال لها: شرف لي أن اشهد على عقد قران أشرف وأفضيل نزيلة في هذا الفندق

قالت: أشكرك وممنونة لك

وتم عقد القران وأقام الفندق لهم حفلة صغيرة رقيقة بموسيقى هادئة نظراً لظروف الحمل ولعدم إرهاق حسناء. فصعد عماد معها للغرفة وطلب منهم مدير الفندق الإنتقال إلى جناح خاص بهم، فرفض عماد وقال: أريد أن أعيش معهم مثل ما كانوا بدوني، ووافق المديروطلب عماد من زوج السيدة مادلين أن يتفرغ له ويكون سكرتيره الخاص وليطلب أي مرتب يريده، فوافق ثم طلب منه أن يشتري منزلاً على النيل في أسرع وقت ويتم إحضار مهندسين ديكور لفراشة أثاثه بالنظام الكلاسيكي مثل ما قالت له حسناء ذات يوم عن زوقها في اختيار الأثاث، وقال له: أمامك أسبوع فقط كي تذهب حسناء لبيتها من المستشفى ونستقر هناك انا وهي.

وطلب من السيدة مادلين أن تترك عملها وتظل مع حسناء وغرام لترعاهم، ولها راتبها وزيادة الضعفن فوافقت وقالت: وأنا لن أفارق حسناء ابنتي

التفت عماد لزوجته وقال: هل عانيتي بدوني يا مهجة النفس؟ قالت: نعم، عانيت من غيابك ومن حميم أشواقي التي كانت تحرق قلبي وأبكي ألماً لفراقك ولبعادك عني وأنا أمر بظروف حمل وحداد على أمى وغياب حبيب قلبي وقرة عيني، آه لو تعلم ماذا فعل (حميم الشوق) بي كنت بكيت على ما كنت أعانيه من وحشة ويتم، كنت أبكي كل ليلة وأنا أتذكر أحضانك وقبلاتك ورائحتك التي أعشقها كنت أغمض عيني وأتخيلك كنت أتمنى ألا أفتح عيوني كي يظل خيالك أمامي، كنت لا أريد الاستيقاظ كي أحلم بك بجواري.

وتم عقد القران ففرح واطمئن قلب عماد وحسناء كذلك، وتم فتح حساب باسم حسناء في البنك ووضع عماد مليون جنيه فيه باسم حسناء، كمهر لها وأحضر عماد هدية لحسناء، وابنته عبارة عن طقم من الألماظ الحر، وأحضر لابنته القادمة سلسة فصوصها من الألماظ

مكتوب عليها اسمها (غرام عماد) تم صنعها خصيصاً وإحضارها في أقل من يوم من قبل الصائغ الخاص بالعائلة.

وقدم عماد بعد أن قبل يد حسناء زوجته رقم الحساب الذى تم وضع فيه المهر الخاص بها وقدم الشبكة وأجل هدية ابنته لحين ميلادها ليعلق هو بنفسه السلسه في عنقها. لتكون أول هدية لها على الأرض من أباها. ففرحت حسناء، وشكرته وقالت: لا اعرف ماذا حدث لي أشعر بفرحة غامرة وقلبي خائف، هل تعودت على الحزن أو أني فقدت الثقة في عطاء الأيام، أريد أن اطمئن قلبي المرتجف، فضمها إليه وهمس لها وهو ينظر إلى عيونها أنا هنا اتركي أي أمر لي ولا تفكري في شيء، سوى في سعادتنا أنا وأنتِ وقرة عين أبيها.

قالت: يالله كم أنت لطيف بعبادك

قال لها: إن بعد العسر يسر، إن بعد العسر يسر، أحمدك ربي وأتوب إليك، اللهم أغفر لي ولوالدي، واسعدني أنا وزوجي وابنتي، يارب لا تفرقنا ولا تكتب علينا هم ولا غم يا ودود يا حنان يا منان.

قال لها عماد: إن شاء الله بعد الولادة بشهور سنذهب ثلاثتنا إلى العمرة

قالت: إن شاء الله.. وبدأت تشعر بالآم الولادة، وتصرخ من الوجع وعماد يقول لها: تحملي أريدكِ قوية، مازال هناك وقت

وهي تصرخ: أنا أتألم

قال لها: أمامك بعض الوقت سنذهب إلى المستشفى حالاً لكن لا تقلقي

أسرعت السيدة مادلين بأحضار حقيبة الولادة التي نظمتها وألبست حسناء فستان واسع واحتضنتها وأجلستها في السيارة

وجلست معها وحسناء تبكي وتصرخ وعماد مرتبك وخائف لكنه يظهر ثبات وقوة أمام الكل لكن نبرات صوته فضحته.

إن لغة الجسد لا تكدب وإن خانك الجسد فأعلم أنه تحمل من مر عذاب النفس الغير محتمل

واتجها إلى المستشفى وكانت في انتظارهم كل طاقم العمل في إنتظار زوجة أكبر طبيب مخ وأعصاب في مصر والعالم كله.

ونزل عماد مسرعاً يحتضن زوجته وتم نقلها إلى غرفة الولاده وفحصتها الطبيبة وقالت: إلى غرفة العمليات فوراً.. ودخل معها زوجها ممسك

بيدها يمسح عرقه وينظر ليعينيها وهي تنظر له ويتكلم معها كي ينسيها الآلام ولكن بدأ يأتى لها ألم المخاض فصرخت ليعتصر قلبه ويقول لها. وهو يدمع إن بعد العسر

ثم وضعت غرام وسمعت الأم صوتها ولأول مرة يبكي عماد كالأطفال وهو ينظر لابنته وهم يغسلونها ويعطرها ويلبسها ملابسها الرقيقة وظل ممسك بيد حسناء التي غطت في نوم عميق، وهمس لها وقال: حمداً لله على سلامتك يا أم غرام

فتبسمت وقالت: ما أجمله من لقب، اذهب لها

قال: لا هي أمامي الآن وسيحضروها لي أنا لن أتركك لحظة

فقبلت يده الممسكة بيدها فقام وحضنها وهو يبكي بشكل هستيري، ونظر إليه الحضور نظرة كلها حب لأن فارق السن كان ظاهر بين حسناء وعماد فأدرك الكل عمق هذا الحب رغم فارق السن الذي تخطى الخمسة عشر عام وآتت غرام لحضن والدها ونظر لها بعمق ووجد أنها أجمل ما فيهم، جمال ملامح الأم والأب

فقال: سبحان الله العظيم وخرج بها إلى غرفة الأم وبعد نصف ساعه عادت حسناء إلى الغرفة وهى بأفضل حال وأخذت السيدة مادلين غرام وبكت

وقالت: سبحان الله نفس ملامح الأم والأب!

وقالت لحسناء: مثل ما أخبرتك أهم شيء أول قطرات الحليب من الأم لابنتها لحماية وتنشيط جاهز المناعة للبنت فضحك الدكتورعماد وقال: سبحان الله العادات القديمة تحمل في طياتها مفاهيم ودروس أعمق وأصدق من أي شهادة

وأعطت غرام لأمها وقال لها عماد ضعيها قرب دقات قلبكِ كي تسمعها فتطمئن

نظرت حسناء، إلى عيون عماد وهي سعيدة لكنها خائفة فمال عليها وقال ماذا حدث لا أريد أي حزن فهذا غير جيد لصحتكِ وصحة غرام

قالت: منذ زمن ليس ببعيد رأيت الدنيا التي لم أرها وبدأت أخاف من تقلباتها الغير متوقعة، أنا أعترف بأني خائفة جداً قال عماد: نحن تحت

رحمة رب عظيم لا تقلقي واتركي أمركِ بيد الله فهو أرحم منا بنا، واستمتعي بالحياة وابنتنا الجميلة.

ومر شهر والحياة كأسرة جميلة وسعيدة وتعلق قلب عماد بأبنته غرام لدرجة أنه ينام بجوارها كالطفل وينام بعمق وهو يحتضنها

ولكن حدث شيء، غير متوقع، فقد ذهبت زوجة عماد إلى محل المجوهرات كي تشتري خاتم لها

فحكى لها الصائغ عن روعة وجمال قلادة غرام التى صنعها عماد لها، واظهرت له معرفتها بالحدث وقالت كم تكلفة هذه القلادة؟ فأخرج الفاتورة وعرفت العنوان

وطلبت منه أن يحضر كوب من الماء، وصورت الفاتورة بهاتفها وانتفضت وقالت: سأعود لاحقاً.

واستغرب الصائغ وأحس بأنه أحدث شيء غير مرغوب فيه وأخذ يحدث نفسه ماذا لو لم تكن تعرف وأنا من أخبرها، لن يتعامل معي الدكتور وأخسر أقدم عميل بل وأكثرهم شهرة وأدب واحترام!! ياربي ماذا أفعل؟

وعلى الجانب الآخر اشتعل قلب زوجة عماد الأولى غيرة ونار وبدأت تفكر كيف تصل إلى هذا العنوان وماذا ستفعل.

وقررت السفر لذلك المكان ولكن ماذا لو كان عماد هناك وعرف بوجودي وتمت المواجة؟

أنا الخاسرة والأخرى هي التي ستكسب عماد وثروته

وهنا قالت لنفسها ما الأهم الثروة والجاه والشهرة أم عماد الزوج

وبكل صدق قالت المال والجاه

عماد شخص أنا تزوجته بناءً على مميزاته التي رأتها أمي فلماذا الآن أخسر هذه المميزات والثروة بعد أن أصبح ملياردیراً؟

هو في المرتبة الثانية لي الأهم منه أمواله وجاهه هو شخص عادي لي لم أكتشف أني استطيع العيش بدونه لقد تعودت على غيابه طيله سنوات زواجنا هل الآن أفكر في حضوره من عدمه؟

الأموال هي التي تصنع السعادة والجاه والسلطة، هي مصدر التمكن من هذه الدنيا.

وقررت وضع خطة والذهاب إلى هذا المكان واكتشاف من فيه، فارسلت أحد رجالها الذي تميز بالدقة والنشاط

وطلبت منه الاحتراس ودفعت له نصف المبلغ المتفق عليه وقالت النصف الآخر مع المعلومات، فرد بالموافقة وانصرف

وظلت هي كاللهب تشعل النيران عقلها وقلبها لأنها مهما كانت فهي أنثى والأنثى لاترضى أن يتم ضرب أنوثتها حتى ولو كانت جادة ولها شخصية مستقلة واخذت تفكر في الحسابات المالية وكيفية أخذ وتأمين أموالها الخاصة

للأخذ من عماد ما يؤمن لها حياتها، والاستعداد للقادم أينما كان، وعاد لها الرجل بعد يومين وقال لها: هذه الفيلا للدكتور عماد وزوجته وابنته المولودة حديثاً، وهنا انهار تماسكها، وأعطت الرجل النصف الآخر وانصرف

ودخلت غرفتها وبكت بحرقة، وقالت: عماد أخذ من الدنيا كل شيء، المال والعلم والشهرة والحب.

وترك لي عمر مليء بالحرمان العاطفي والخواء، تركني أعيش سنوات من البرودة والجفاء ليصنع مجده الشخصي

هو يظن أنه يملك كل شيء، حان الآن موعد احساسك بالقهر والذل والإنتقام، لابد وأن تعيش مكسور مذلول مهان يا صاحب العزة والسلطة يا صاحب الجبروت.

لم تفكر لحظة في كسر قلبي ولا في أولادك الذين أصبحوا الآن رجال أعمال ولهم أخت رضيعة من أب أناني أرعن، الويل لك مني والله لن تنعم بعد الآن بلحظة سعادة ولا بنسمة حب يا شيخ العاشقين.

وقررت أن تطعنه في قلبه

وانتظرت الايام لحين عودة عماد إلى القاهرة

لتسافر هي وتواجه زوجته الثانية.

وجاء اليوم الموعود وجاء عماد للبيت، وقابلته كعادتها وبنفس الأسلوب الفاتر ونفس الضحكات الخداعات التي كانت تقابله بها وبالها مشغول بمشاريعها ومجدها

وكالعادة صعد إلى غرفته وهي قررت السفر لترى من صاحبه العقل الجبار التى استطاعت أن تدخل عرين الأسد وتنزع قلبه بين يديها وتبهر عقله الذي لا مثيل له فى عالم الطب وجراحات المخ والأعصاب

واستعدت واتصلت عليه وقالت: سأذهب إلى شرم الشيخ لحضور حفله زواج ابنه صديقه لي وأعود اليوم الثاني

قال لها: كما تحبين، فلتذهبي

وأخذت معها صديقتين والسائق الخاص بها وسافرت بالطائرة إلى أسوان لحسناء،

ووجدت المنزل فعرفت مكانها وكل الظروف وتواجد الأشخاص فيه واختارت الوقت المناسب الذي عرفته من قبل وقررت الدخول وتخدير كل من فيها وخطف الطفلة

أو الوريثة الدخيلة عليهم، والطعنة التي جرحت مشاعرها كأنثى وهزت ثقتها بنفسها

ودخلت إلى المكان وقالت أنا كنت أقطن فى هذا المنزل وأريد أن اباركك لصاحبة المكان الجديدة ولأن هيبتها وأسلوبها يدل على أنها سيدة راقية،

تم استقبالها والترحيب بها وهنا أخرج السائق المخدر وخدر كل من كان يقابلها حتى نزلت حسناء، وسلمت عليهم وخدرها وصعدت الأخريات لياخذوا الطفلة وأخذوها وفروا

واستيقظ الكل على صرخات حسناء، وهي تبحث عن ابنتها واتصلت بعماد الذي هرع لها وهو يرتجف وما أن وصل حتى طلب مشاهدة الكاميرات ومعه الأمن وتم عرض الصور وصدم عماد عندما تعرف على الخاطفين

وقال: إنها زوجتي الأولى وسائقها وصديقاتها

واتصل عماد وقال لها اعيدي الصغيرة وتعال فالكاميرات صورتكِ أنتِ وصديقاتكِ وسائقكِ صوت وصورة وهنا انهارت وقالت: إذن لن أعطيك الطفلة

قال لها: إذن أنتِ من حكمتِ على نفسكِ وأغلق الخط

وطلب من مدير الأمن بشكل ودى إرسال رجاله للتواجد في منزله بالقاهرة لحين وصوله والاطمئنان على غرام وأخذها منها قبل أن تفكر في التخلص منها

ووسط كل هذا كانت حسناء نائمة بعد أن تم اعطائها حقنه منوم لتنام أطول وقت لأنها منهارة وتصرخ

ووصل رجال الأمن إلى بيت عماد في القاهرة وتم التحفظ على زوجته وتفتيش البيت وإحضار صديقاتها اللاتي اشتركن معها في خطف ابنه عماد وجارى البحث عن السائق

وباعتراف صديقاتها أقرو أن السائق أخذ الطفلة معه لحين ما تظهر الصورة العامة والظروف

وبدأت كل واحدة تلوم على الآخرى التواجد فى هذا المشهد الذى هم فيه، ولهم شريط فيديو يحكي صوت وصورة عن كل شيء، فاتصلت زوجة عماد الأولى بسائقها وقالت لهك أعد الطفلة

فعاد السائق البطفلة وبسؤاله أين كانت البنت اعترف أن زوجته رفضت دخول الطفلة البيت فأعطاها لمرأة متسولة لحين ما يطلب منه إرجاعها

وانهار عماد في حضن حسناء، وهي أيضا بكت وقالت: قلبي قلبي كيف لكم أن تكونوا بشراً؟

هل انعدمت منكم الانسانية والرحمة؟

أليس لكم أبناء، حسبى الله ونعم الوكيل

اللهم انتقم منهم

فنظرت حسناء، إلى طفلتها الرضيعه وقالت:

لم أعرف نظرت أمي لي التي كانت تنطق بالخوف علي وأنا كالكفيفة المغيبة لم أهتم أو أشعر بها إلا الآن،

كنت أضحك على خوفها واستغرب،

كنت لا أدرك كم الخوف والحنان إلا عندما أصبحت أم ياربي أغفر لي جهلي وارحم أمي وأبي وادخلهم جنتك الآن أصبحت أتحسس خطواتي بحذر وأشعر بخوف شديد وهذه اللحظات العصيبة أدركت أنها روحي التي كانت بداخلي هي هوائي الذي أتنفسه هي ثمرة حب عمري

فغمرها عماد وهو يبكي في حضنه

وهنا تكلم صديقه الدكتور: قال والله إن هذه الغرفة بها كمية حب لو وزع على الأرض لأغرقها ما كل هذا الحب؟ أنا كنت متعجب جداً من دموع صديق عمري، وأستاذنا على طفلته الرضيعة، ولكن الآن أدركت أنها ثمرة حب عظيم لأم رقيقة تستاهل قلب أعظم رجل، ابنتكم في أفضل صحة وأحسن حال، أنقذها حبكم بارك الله لكم فيها وأبنتها نباتا حسناً وجعلها بارة بكما، وأتم الله سعادتكم بلم شمل أسرتك صديقي الراقي.

فظل يحدث نفسه ويقول: إن ما تراه عينى الآن شيء، لن يفهمه أو يقدره إلا من عشق بحق جميل هو الحب والتناغم والاندماج بين الطرفين ولكن لماذا كل دروب الحب شائكة؟ وكلها دموع؟ أنا لا أذكر قصة حب خالية من الدموع وكأن الدموع هي الشلال الذى يغسل القلوب لتظل نقيه تستمتع بهناء الحب، فضحك فى داخله

وقال: هل يمكن أن أقابل الحب وأنا بعمري هذا؟

وهل سيدق قلبي من جديد؟

سبحانك يا ربي كيف لهذا الهرم الطبى الكبير أن يبكي بهذه الحرقة وان يحب بهذا العمر ويكون بهذه الرومانسية العالية.

صدق من قال الحب سلطان يأمر ونطيعه، يارب اسعد قلب صديقي وبارك له في طفلته وزوجته وعوضه خيراً عن شر الأولى

وذهب عماد إلى قسم الشرطه لينهي محضر خطف ابنته

وهنا قال: ل ادعى للفضائح أنا بلغت صديقى مدير الأمن الأول بشكل ودى، وليس ببلاغ هي مشكلة أسرية ولا داعي للفضائح نظراً لمكانتي العلمية والطبية في العالم. قال الضابط: نعرض الأمر على المسؤل الأعلى مني لأخذ الرأي

وبناءً عليه تم حفظ المحضر والتعامل مع الدكتور وأسرته بروح القانون نظراً لما هو عليه الآن الطبيب المصري العالمي ولسمعته ومكانة مصر ومكانة أزواج السيدات الأخريات صديقات زوجته حيث أن كلا منهن الأولى زوجة سفير والثانية زوجه أكبر مستثمر عربي

واقترح عماد بدفع كلا منهن مبلغ مالي كبير أدباً لهن ويكون لصالح الأعمال الخيرية لمصر

وأرفق التوصية والملف توجه إلى أعلى درجة وتم عمل اللازم

وذهب عماد إلى زوجته الأولى

وهنا بدأ حوار هام يحمل في أركانه مشاعر وأسرار لم تقال إلا اليوم

فدخل عماد ووقفت هي وكان معها السائق.

وقال عماد للسائق: مفتاح السيارة اتركه هنا، ولولا أني ندرت أنني لن أعاقب أحد عقاب يليق بعذاب قلبي لشفاء ابنتى لكنت ذبحتك هنا.

فترك المفاتيح وجرى خارج البيت

ثم قال لها: أما أنتِ، فأنا لم أصدم فيكِ أو أخدع، فلطالما كنت أراكِ امرأة هشة، مادية ولا مكان للعاطفة في قلبكِ. فأنا ولا مرة سافرت ورجعت وشعرت أني أفتقدكِ، لقد بنيتِ سوراً من الأنانية بيني وبينكِ، حتى أولادي زرعتي فيهم حب المال والجاه ولا مجال للعاطفة والحب الصادق. احكمي أنتِ الآن على نفسك ماذا تقرري؟

قالت: الانفصال والبعد عنك

قال: أنتِ طالق

لكن هذا المكان لكِ وأعتقد انك أخذتِ ما يكفي من مال وعندك الشركات ومعكِ أولادكِ

أنا كنت بينكم ألامنتمي، والآن أنا عرفت مكاني.

قالت: مع فتاة من عمر أبنائك؟.

قال لها: اخرسي يا مجرمة

إنها تاج رأسك وحبيبة قلبي، هي اعطتني الكثير في حين أنتِ أخذتِ مني كل شيء، وأخرهم كانت ستضيع سمعتي. بفعلتكِ الشنعاء، من أجل المال، كم أكرهكِ؟ بل وأتمنى موتكِ

واتصل بهاتفه بمدير مكتبه وقال له: تعال واحضر مأذون معك، بالإضافة لحقيبة سفر كبيرة وعمال لحمل أغراضي

قال له: وأين آأخذها؟

قال لبيت والد زوجتي وسأعطيك العنوان

وأغلق معه وقال:

أعتقد أنكِ الآن في وضعكِ الطبيعي

بدون رتوش أو خداع

وأولادي منكِ كل واحد منهم شق طريقه وأصبح لا يحتاج إلى أبوه أو حتى لكِ لأنكِ كنتِ لا تهتمي إلا لأمركِ ومن ربوهم هم الخدم والمدارس الخاصة ، باختصارمالي هو من تكفل بعناية أولادي وأنتِ ليس لكِ أي فضل عليهم

ولا أي تأثير عاطفي أيضاً، ثم أتم طلاقه منها وذهب إلى المستشفى ليأخذ زوجته وابنته الصغيرة ويعود بهما إلى بيت حسناء ليجد حفلة كبيرة على شرف غرام

وتمت إذاعة أغاني الأطفال ومباركات العمال تصدح في كل المستشفى والكل سعيد، وقال لها: سنقوم بعمل حفلة كبيرة لنا عوضاً عن فرحنا واحتفالاً بميلاد غرام حبنا وثمرة عشقنا

أريد أن أعوضكِ عن كل ذرة ألم وتعب، أريد أن أسعد قلبكِ وأكون مصدر سعادة لكِ ولابنتنا

فاقتربت وقالت له:

أنت العيد والعدية

أنت كل شمس تشرق عليا

أنت فرحة قلبي ونور عينيا

أنت عماد قلبي وأمان لياليا

أدعوا الله مع كل نفس لي

أن يبارك ربي لي

لتزهو الدنيا ليا

فابتسم عماد وقال: أريد شاعرة قلبي وروحي أن تبدع من جديد لأقرأ، حروف قلب أحبني دون غيري ودق لي عشقاً وتألم شوقاً.

أريد أن أقرأ حروف أنا أعشق أنامل من كتبتها وأحب نبض قلب من صاغتها

قالت: وكيف أوصف لك حميم الشوق في بعدك؟

إنه يحتاج إلى معلقات كي أوصف لك عناء قلبي الذي أحبك وانتظرعودتك، إن حميم الشوق أقوى من مخاض الولادة، إنه نار لا تنطفئ إلا بوجود من أشعل هذه النار.

(حميم الشوق)

عادت حسناء، إلى حياتها السعيدة

وبدأت تدوين كتاب خاص بها

فيه كل اوجاعها وأفراحها

الماضية، فكتبت تقول:

مابَيْنَ بَيْنَ ..

ما بَيْنَ العُقُل وَالقَلْب يُوجَد حِكايات

ما بَيْنَ الحُبّ وَالبُعْد تُوجَد أَسْباب

ما بَيْنَ الحِكْمَة وَالحُنْكَة صَبَراً وَنِضال

ما بَيْنَ بَيْنَ لا يُوجَد بَيْنَ العُشّاق

ما بَيْنَ بَيْنَ لا يُنَفِّع بَيْنَ القَلْبانِ

مابَيْنَ بَيْنَ لُغَة لا يُعَرِّفهُا إِلّا الجُبَناء

مابَيْنَ بَيْنَ اِرفَضَّهُ

أَمْقُتَهُ

أَمّا المَوْت أُو أَلْحَياهُ

لا يَجُوز الصَمِت والبعد المُمِيت

ما عَادِ فِي العُمْر عُمَر مَدِيد

لا تَجْعَلنِي بَيْنَ السدين

لا تُغَلّ يَدَيْ

لا تَجْعَلنِي بَيْنَ اِحْتِمالَيْنِ

لمن تكتبون غن كانوا لا يقرأون

لمن تغنون إن كانوا لا يسمعون

لمن تشتاقون إن كانوا لا يحبون

لمن السهر إن كانوا نائمون

لمن التفكير وهم بعقولهم لغيركم مشغولون

غادة زهران

حقوق النشر والتوزيع محفوظة

ببلومانيا للنشر والتوزيع